

قبور ومشاهد مكذوبة

قبر علي رضي الله عنه بالنجَف ـ مسجد الحسين رضي الله عنه بمصر

قبر السيدة زينب بنت علي رضي الله عنها بمصر

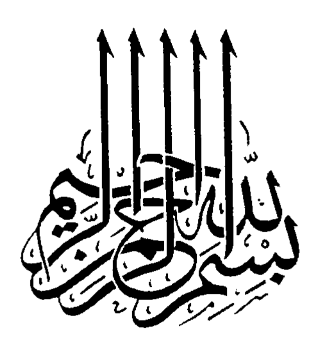
قبر حواء عليها السلام بجدة ـ قبر السيدة زينب بنت علي رضي الله عنها بدمشق



سليمان بن صالح الخراشي

مكتبة الرشد ناشرون

قُبُورٌ
وَمَشَاهِدُ مَكْذُوبَة


بسم الله الرحمن الرحيم

ⓒ مكتبة الرشد، ١٤٤٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الخراشي، سليمان بن صالح بن إبراهيم

قبور ومشاهد مكذوبة./ سليمان بن صالح بن إبراهيم الخراشي.

-الرياض، ١٤٤٠ هـ

١٠٤ ص؛ ١٤,٥ x ٢١,٥ سم

ردمك: ٧-٧٣-٨٢٦٤-٦٠٣-٩٧٨

١- البدع في الإسلام ٢- المساجد أ. العنوان

ديوي ٢١٢,٣ ١٤٤٠/٩٦٠٧

ردمك: ٧-٧٣-٨٢٦٤-٦٠٣-٩٧٨ رقم الإيداع ٩٦٠٧/ ١٤٤٠

مكتبة الرشد ناشرون

الطبعة الأولى تاريخ: ١٤٤١هـ - ٢٠١٩م

المملكة العربية السعودية – الرياض

الإدارة : العليا فيو – طريق الملك فهد

ص.ب.: ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ هاتف: ٠١١٤٦٠٤٨١٨ فاكس: ٠١١٤٦٠٢٤٩٧

Twitter : @ALRUSHDBOOKSTORE

Email : info@rushd.com.sa

Website : www.rushd.com.sa

فروعنا داخل المملكة

الفرع	☎	🖷
المركز الرئيسي بالرياض: الدائري الغربي	٤٣٢٩٣٣٢	٤٣٢٩٣٣٢
فرع التعاون بالرياض:	٢٠٥١٥٠٠	٢٢٥٣٨٦٤
فرع مكة المكرمة:	٥٥٨٥٤٠١	٥٥٨٣٥٠٦
فرع المدينة المنورة:	٨٣٤٠٦٠٠	٨٣٨٣٤٢٧
فرع جدة:	٦٣٣١١٨٣	٦٣٣٠٣١٥
فرع القصيم:	٣٢٤٢٢١٤	٣٦٩٥٤٥١
فرع خميس مشيط:	٢٣٧٨١٢٩	٢٢١٧٩١٣
فرع الدمام:	٨١٥٠٥٥٦	٨٤١٨٤٧٣
فرع حائل:	٥٣٢٢٢٤٦	٥٦٦٢٢٤٦
فرع الإحساء:	٥٨١٣٠٢٨	٥٨١٣١١٥
فرع تبوك:	٤٢٤١٦٤٠	٤٢٣٨٩٢٧
فرع المجمعة:	٤٣٢٠١٩٢	٤٣٢٠١٩٢
فرع عرعر:	٤٦٦١٢١٠٠	
فرع الطائف:	٠٥٠٠١٥٩٧٢٥	

فروعنا في الخارج

الفرع	☎	🖷
القاهرة:	٢٢٧٢٨٩١١/٢٧٤٤٦٠٥	٢٢٧١٣٦٢٥

مُقَدِّمَة

إنّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضْلِلْ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد: فإن التوحيد هو عِماد دين الإسلام، وهو الغاية من خلق البشر؛ كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾

[الذاريات: ٥٦] أي يوحدوني بالعبادة[1]، والعبادة اسمٌ جامع لكل ما يُحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

وهو دعوة الرسل عليهم السلام لأقوامهم: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦].

ولهذا؛ فقد حرص الشيطان حرصًا شديدًا على أن يكون رأسَ أولوياته: إمالةُ الناس عنها إلى الإشراك بالله[2]؛ فكان أول انحراف عن التوحيد بسبب تعظيم الأموات من قوم نوح عليه السلام؛ كما قال تعالى عنهم: ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ

---

(١) تفسير البغوي.

(٢) ولذا قال ابن القيم - رحمه الله - عن الشيطان: (ينحصر شرُّه في ستة أجناس، لا يزال بابن آدم حتى ينال منه واحدًا منها أو أكثر: الشر الأول: شر الكفر والشرك ومعاداة الله ورسوله، فإذا ظفر بذلك من ابن آدم برَد أنينه واستراح من تعبه معه، وهو أول ما يريد من العبد، فلا يزال به حتى يناله منه، فإذا نال ذلك صيّره من جنده وعسكره، واستنابه على أمثاله وأشكاله، فصار من دعاة إبليس ونوابه، فإذا يئس منه من ذلك وكان ممن سبق له الإسلام في بطن أمه؛ نقله إلى المرتبة الثانية من الشر: وهي البدعة، وهي أحب إليه من الفسوق والمعاصي؛ لأن ضررها في نفس الدين، وهو ضررٌ متعدٍ..). " بدائع الفوائد " (٢ / ٢٦٠).

وَنَسۡرٗا ﴿٢٣﴾ ﴾ [نوح: ٢٣]، قال الطبري في تفسيرها: (..عن محمد بن قيس قال: كانوا قومًا صالحين بين آدم ونوح، وكان لهم أتباعٌ يقتدون بهم، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم: لو صوّرناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم، فصوّروهم، فلما ماتوا وجاء آخرون؛ دبَّ إليهم إبليس فقال: إنما كانوا يعبدونهم وبهم يُسقون المطر، فعبدوهم).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (إن أصل الشرك في العالم كان من عبادة البشر الصالحين) [(١)].

وهكذا فعل إبليس مع الأمة الإسلامية؛ عندما أدخل الشرك بالأموات على فرقة الشيعة، تحت دعوى محبة الميت من آل البيت ﷺ وتعظيمه؛ فكانت البداية لهذه الفتنة: (تعظيم القبور والأضرحة والبناء عليها) مع دولة (البويهيين) الشيعية في العراق، ثم دولة (العُبيديين) الإسماعيلية الشيعية بمصر [(٢)].

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٧ / ٢٤٨).

(٢) المساة زورًا بـ (الدولة الفاطمية) ! وقد بـيـّن العلماء بطلان نسبهم لفاطمة رضي الله عنها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن المشاهد المبنية على القبور:

(لم يكن على عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم من ذلك شيءٌ في بلاد الإسلام؛ لا في الحجاز ولا اليمن ولا الشام ولا العراق ولا مصر ولا خراسان ولا المغرب، ولم يكن قد أُحدث مشهدٌ لا على قبر نبي ولا صاحب ولا أحدٍ من أهل البيت ولا صالحٍ أصلاً؛ بل عامة هذه المشاهد مُحدَثة بعد ذلك. وكان ظهورها وانتشارها حين ضعفت خلافة بني العباس، وتفرقت الأمة، وكثر فيهم الزنادقة الملبِّسون على المسلمين، وفشت فيهم كلمة أهل البدع، وذلك من دولة المقتدر في أواخر المائة الثالثة.

فإنه إذ ذاك ظهرت القرامطة العُبيدية القدّاحية بأرض المغرب، ثم جاءوا بعد ذلك إلى أرض مصر.. وقريبًا من ذلك ظهر بنو بُويه؛ وكان في كثيرٍ منهم زندقةٌ وبدعٌ قوية، وفي دولتهم قوي بنو عبيد القداح بأرض مصر، وفي دولتهم أُظهر المشهد المنسوب إلى علي رضي الله عنه بناحية النجَف..)[١].

ثم ورث شركياتهم وبِدَعهم، وأبقى عليها - للأسف -: الصوفية، زمن (دولة الأيوبيين) ثم (دولة المماليك) ثم (الدولة العثمانية)، بسبب

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٧ / ٤٦٦).

العقيدة الأشعرية[١]، التي تُخالف أهل السنة في فهم التوحيد.

فحقيقة التوحيد عند أهل السنة[٢]: هو توحيد الله تعالى بالقصد والإرادة، وإخلاص الألوهية والعبودية له، وكل ذلك يتضمن اعتقاد الوحدانية لله في ذاته وصفاته وأفعاله. وليس هو مجرد اعتقاد الوحدانية لله في ذاته وصفاته وأفعاله فقط كما هو عند الأشاعرة.

ونتيجة لهذا الخلاف في حقيقة التوحيد بين أهل السنة والأشاعرة فإننا لا نجد ذكرًا لشرك الإرادة عندهم، بل الشرك عندهم هو اعتقاد شريكٍ مع الله، إما في الملك والتدبير، وإما في استحقاق العبادة، ولهذا لم يكن الشرك باتخاذ الوسائط وطلب مالا يقدر عليه إلا الله من غيره شركًا عندهم، ما لم يتضمن اعتقاد استقلالية من طُلب منه ذلك بالخلق

---

(١) أو الماتريدية، وهي لا تختلف عن الأشعرية في مفهومها للتوحيد. وانظر رسالة: " الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر وآثارها في حياة الأمة "؛ للدكتور علي بن بخيت الزهراني. وهي موجودة على شبكة الإنترنت، على هذا الرابط:

http://waqfeya.com/book.php?bid=10657

(2) لخصت هذا المبحث من رسالة " ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة "؛ للدكتور عبدالله القرني. وللزيادة عن هذه المسألة المهمة: انظر: رسالة "منهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى"؛ للأستاذ خالد نور، و "تحقيق الإفادة بتحريرِ مفهوم العبادة"؛ للدكتور سلطان العميري.

والإيجاد، كما أن صرف بعض أنواع العبادة لغير الله؛ كالدعاء والذبح والنذر ونحو ذلك ليس شركًا عندهم كذلك، ما لم يتضمن اعتقاد استحقاق من صُرف له ذلك للعبادة !

فاتخاذ الوسائط بالسؤال والطلب ليس شركًا عندهم بمجرد طلب غير الله ما لا يقدر عليه إلا الله مثلًا، بل لا بد أن يتضمن ذلك اعتقاد استقلالية المطلوب وقدرته على الاختراع الذي هو حقيقة الألوهية عندهم.

وصرف شيء من أنواع العبادة لغير الله ليس شركًا لذاته عندهم إلا إذا تضمن اعتقاد استحقاق العبادة لمن صرفت له.

وهذا مما يُعلم بطلانه بصريح الكتاب والسُّنَّة، وواقع ما كان عليه المشركون. فقد كانوا معتقدين أن الله هو الخالق والرازق ونحو ذلك من خصائص الربوبية، لكن شركهم كان من جهة الإرادة، إما من جهة الشرك في الغايات، أو في الوسائط والأسباب.

وهذا هو معنى قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ ﴾ [الأنعام: ١].

فالمشركون لم يكونوا يعدلون به غيره في المحبة والإجلال والتعظيم.

وهذا هو معنى قول الله تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [يوسف: ١٠٦].

وهذه حقيقة التسوية المذكورة في قوله تعالى فيما أخبره به عن المشركين حين يقولون لمعبوديهم يوم القيامة: ﴿ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ [الشعراء: ٩٧-٩٨].

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: (وهذه التسوية إنما كانت في الحب والتأليه واتباع ما شرعوا، لا في الخلق والقدرة والربوبية، وهي العدل الذي أخبر به عن الكفار كقوله: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ ﴾ [الأنعام: ١]. وأصح القولين أن المعنى: ثم الذين كفروا بربهم يعدلون، فيجعلون له عِدلًا يحبونه ويقدسونه ويعبدونه كما يعبدون الله)[(١)].

وأصل شبهة الأشاعرة: هو ما تقرر عندهم من حقيقة التوحيد الذي هو إفراد الله بالفاعلية والخلق، ثم ما رتبوه على ذلك من نفي قدرة العباد أصلًا، تحقيقًا لإفراد الله بالقدرة على الإيجاد، ثم لمـّا استقر عندهم أن

(١) "مدارج السالكين" (١/ ٣٤٣).

هذه هي حقيقة التوحيد وأن هذا هو مقتضاه: رتبوا عليه أن من سأل غير الله ما لا يقدر عليه إلا الله فإنه لا يكون مشركًا بمجرد ذلك، ما لم يعتقد فيمَن سأله الاستقلال بالخلق والقدرة من دون الله. وأن هذا لا يتعدى أن يكون خطأً في الأسباب؛ كمن سأل مُقعَدًا أن يعينه على حمل شيء ظنًا منه أنه يقدر على ذلك !!

يقول يوسف الدِجوي في تسويغ شرك الطلب: (... فالمستغيث لا يعتقد أن المستغاث به من الخلق مستقلٌ في أمر من الأمور غير مستمد من الله تعالى أو راجع إليه، وذلك مفروغ منه، ولا فرق في ذلك بين الأحياء والأموات فإن الله خالق كل شيء)[١].

ويقول يوسف النبهاني: (وأنت إذا نظرت إلى كل فرد من المسلمين عامتهم وخاصتهم لا تجد في نفس أحدٍ منهم غير مجرد التقرب إلى الله لقضاء حاجاتهم الدنيوية والأخروية بالاستغاثات، مع علمهم بأن الله هو الفعال المطلق المستحق للتعظيم بالأصالة وحده لا شريك له)[٢].

---

(1) "المقالات الوفية" (ص ٢٢٣-٢٢٤ بتصرف يسير)، نقلاً عن "دعاوى المناوئين"؛ للدكتور عبد العزيز آل عبد اللطيف (ص ٣٥٤-٣٥٥).

(2) "شواهد الحق" (ص ١١٦ باختصار)، نقلاً عن "دعاوى المناوئين"؛ للدكتور عبد العزيز آل عبد اللطيف (ص ٣٥٤).

ويقول أحمد بن زيني دحلان: (الذي يوقع في الإشراك هو اعتقاد ألوهية غير الله سبحانه، أو اعتقاد التأثير لغير الله، ولا يعتقد أحدٌ من المسلمين ألوهية غير الله ولا تأثير أحدٍ سوى الله تعالى)[١].

فكلُ ما وقع فيه الأشاعرة من ضلالٍ وتسويغٍ للشركيات هو نتيجةٌ ضروريةٌ لما قرروه في حقيقة التوحيد، إذ هو عندهم اعتقاديٌ فقط.

فكما قالوا في تحقيق الإيمان بالرسول ﷺ: إنه مجرد تصديقه، فكذلك قالوا في توحيد الله تعالى: إنه مجرد اعتقاد وحدانيته في: ذاته وصفاته وأفعاله، دون النظر إلى أن مجرَّد الاعتقاد بذلك لا يكفي في تحقيق التوحيد، بل لا بدّ من إخلاص الدين لله وحده، وعدم مناقضته بأي قولٍ أو عملٍ ظاهر، سواءٌ كان ذلك الشرك الظاهر من جهة اتخاذ الوسائط في التشفّع والطلب، أو كان من جهة صرف شيءٍ من أنواع العبادة لغير الله تعالى.

ولهذا؛ لمّا أظهر الله الحق بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية، وكان المتكلمون الأشاعرة قد غلبوا على ديار الإسلام، وفشا في كثيرٍ منها الشرك؛ من الاستغاثة بالأموات والذبح لهم وغير

(١) "الدرر السنية في الرد على الوهابية " (ص ٣٤)، نقلاً عن "دعاوى المناوئين"؛ للدكتور عبد العزيز آل عبد اللطيف (ص ٣٥٢).

ذلك، اتخذوه عدوًّا، واتهموه بأنه خارجيٌّ، وأنه يُكفر المسلمين بما ليس كفرًا، وأنه يُقاتل المسلمين ويستحل دماءَهم، ولم تزل افتراءاتهم بالباطل قائمة حتى اليوم، ولن تنتهيَ ما دام الخلاف في حقيقة التوحيد بين أهل السنة وبينهم قائمًا.

فمَن يريد نقاشَ أو دعوة هؤلاء الضُلّال لابد أن يبدأ معهم بتحرير هذه المسألة؛ وإلا فإنه سيدور وإياهم في حلقة مُفرغة.

حكم بناء المساجد والقباب على القبور(١):

لقد جاءت الأدلة الصحيحة الصريحة متضافرة على تحريم هذا الفعل؛ ومنها:

أولاً: عن عائشة وعبدالله بن عباس ﷺ قالا: لما نُزل برسول الله ﷺ طَفِق يطرح خميصةً على وجهه، فإذا اغتم كشفها عن وجهه فقال -وهو كذلك-: "لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" يُحذر مما صنعوا(٢).

---

(١) بتصرف واختصار من بحث "عِمارة المساجد"؛ للدكتور إبراهيم الغصن - أستاذ الفقه المساعد بجامعة الإمام - فرع القصيم، نُشر في مجلة العدل (العدد الرابع).

(٢) أخرجه البخاري (٤٣٥) ومسلم (٥٣١).

ثانيًا: ما روته عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه: "لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" لولا ذلك أُبرز قبرُه غير أنه خُشي أن يُتخذ مسجدًا[١].

ثالثًا: ما روته عائشة أن أم حبيبة وأم سلمة رضي الله عنهما ذكرتا كنسية رأيتاها بالحبشة فيها تصاوير، فذكرتا ذلك للنبي ﷺ؛ فقال: "إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدًا، وصوروا فيه تيك الصورة، فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة"[٢].

رابعًا: عن أبي الهيّاج الأسدي رضي الله عنه قال: قال لي علي رضي الله عنه: ألا أبعثُك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ "أن لا تدع صورةً إلا طمستَها، ولا قبرًا مُشرِفًا إلا سوَّيتَه"[٣].

خامسًا: ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"[٤].

---

(١) أخرجه مسلم (٥٢٩).

(٢) أخرجه البخاري (١٣٤١) ومسلم (٥٢٨).

(٣) أخرجه مسلم (٩٦٩).

(٤) أخرجه البخاري (٤٣٧) ومسلم (٥٣٠).

سادسًا: ما رواه جُندب بن عبدالله البَجلي قال: سمعت النبي ﷺ - قبل أن يموت بخمس- وهو يقول: "إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله تعالى قد اتخذني خليلاً، كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنتُ متخذًا من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً. ألا وإن مَن كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد. ألا فلا تتخذوا القبور مساجد. إني أنهاكم عن ذلك "[١].

سابعًا: ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: "لعن رسول الله ﷺ زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسُرُج"[٢].

ثامنًا: عن عطاء بن يسار أن رسول الله ﷺ قال: "اللهم لا تجعل قبري وثنًا يُعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"[٣].

والأحاديث في هذا الباب كثيرة وهي تدل دلالة واضحة وصريحة

---

(١) أخرجه مسلم (٥٣٢).

(٢) أخرجه أهل السنن، وقال عنه الألباني في "تحذير الساجد" (ص ٥٩): (الحديث صحيحٌ لغيره، إلا "اتخاذ السُرُج" فإنه مُنكَر).

(٣) أخرجه الإمام مالك في " الموطأ " (برقم٤١٤- طبعة دار إحياء التراث تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي).

على تحريم بناء المساجد على القبور[١].

شبهة ادعاء وجود قبر الرسول ﷺ وقبري صاحبيه رضي الله عنهما في المسجد:

وقد حاول القبوريون - لتشرب قلوبهم الشركيات والبدع - أن يلتفوا على هذه الأحاديث الصحيحة الصريحة بالاستدلال بشبهات واهية[٢]، من أهمها - بزعمهم - أن مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة يوجد فيه قبر الرسول ﷺ وقبرا صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما !!

والجواب باختصار[٣]: أن النبي ﷺ وصاحبيه لم يُدفنوا في المسجد،

---

(١) انظر كتاب " تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد "؛ للشيخ الألباني - رحمه الله -، وهو موجود على شبكة الإنترنت على هذا الرابط:

http://waqfeya.com/book.php?bid=9183

(٢) انظرها مع نقضها في رسالة: "شبهات المبتدعة في توحيد العبادة - عرض ونقد- "؛ للدكتور عبدالله بن عبدالرحمن الهذيل، وهي موجودة على شبكة الإنترنت على الرابط التالي:

http://www.saaid.net/book/open.php?cat=131&book=12928

(٣) للزيادة تُنظر رسالة: "الجواب عن شبهة الاستدلال بالقبر النبوي على جواز اتخاذ القبور مساجد"؛ للدكتور صالح سندي، وهي موجودة على شبكة الإنترنت على الرابط التالي:

http://alaathar.com/?p=959

بل دُفن ﷺ في بيته في حُجرة عائشة رضي الله عنها، فدُفن معه صاحباه بعده، ولم تكن حُجرة عائشة داخل المسجد، بل كانت حُجرتها وسائر حُجَر أزواجه ﷺ من جهة شرقي المسجد ولم تكن داخلةً في مسجده، وإنما كان يخرج من الحُجرة إلى المسجد، ولكن في خلافة الوليد بن عبدالملك وَسَّع المسجد، وكان يحب عمارة المساجد وعمّر المسجد الحرام، ومسجد دمشق وغيرهما، فأمر نائبه عمر بن عبدالعزيز أن يشتري الحُجَر من أصحابها الذين ورثوا أزواج النبي ﷺ، ويزيدها في المسجد، فمن حينئذٍ دخلت الحُجَر في المسجد، وذلك بعد موت عامة الصحابة، ولم يكن بقي في المدينة منهم أحد، فلهذا لم يتكلم فيما فعله الوليد هل هو جائز أو مكروه إلا التابعون؛ كسعيد بن المسيب وأمثاله، الذين كرهوا فعل الوليد.

وعلى كل حال؛ فلا يجوز أن يُظن أن المسجد صار بدخول الحُجرة فيه أفضل مما كان، مع أن الوليد لم يقصد دخول الحُجرة فيه، وإنما قصد توسيعه بإدخال حُجَر أزواج النبي ﷺ، فدخلت فيه الحُجرة ضرورةً مع كراهة مَن كره ذلك من السلف.

وبعد؛ فلا يبقى مجالٌ للشك في سقوط قول المبتدعة الضالين في جواز بناء المساجد على القبور وخاصة إذا علمنا أنها بريد الشرك بالله تعالى، فإن مبدأ الشرك بالله تعالى من عبادة الصالحين وتعظيم آثارهم.

أخيرًا: قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

(إن بناء المساجد على القبور ليس من دين المسلمين، بل هو منهيٌ عنه بالنصوص الثابتة عن النبي ﷺ واتفاق أئمة الدين، بل لا يجوز اتخاذ القبور مساجد، سواء أكان ذلك ببناء المساجد عليها، أو بقصد الصلاة عندها، بل أئمة الدين متفقون على النهي عن ذلك، وأنه ليس لأحدٍ أن يقصد الصلاة عند قبر أحد لا نبي ولا غيره نبي) [(١)].

زيارة القبور عند أهل السنة ثلاثة أنواع:

النوع الأول: مشروع؛ وهو أن تُزار للدعاء لأهلها المسلمين؛ لأنه ﷺ كان يُعلّم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، إنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية»[(٢)].

أو تُزار لتذكّر الآخرة، ولو كانت القبور لغير مسلمين؛ لقول النبي ﷺ: «زوروا القبور فإنّها تذكّركم الآخرة»[(٣)].

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٧ / ٤٨٨).

(٢) أخرجه مسلم (٩٧٥).

(٣) أخرجه مسلم (٩٧٦).

النوع الثاني: أن تُزار لقراءة القرآن عندها، أو للصلاة لله عندها، أو للذبح لله عندها، فهذه بدعة، ومن وسائل الشرك.

النوع الثالث: أن تُزار للذبح للميت والتقرب إليه بذلك، أو لدعاء الميت من دون الله، أو لطلب المدَد منه، أو الغوث أو النصر، فهذا شركٌ أكبر - نسأل الله العافية -، ولا فرق بين كون المدعو نبيًا أو صالحًا أو غيرهما.

وهذا ما يفعله ويدعو له القبوريون، غافلين ومتغافلين عن قوله تعالى مُحذرًا لهم:

﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ [الأحقاف: ٥]، وقوله: ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ﴾ [فاطر: ١٤].

اللهم اهدهم، وجنبنا شركياتهم وبِدَعهم.

واجب حكام المسلمين والعلماء والدعاة تجاه بدعة البناء على القبور:

أما الحكام؛ فواجبهم الاستجابة لوصيته ﷺ بهدم القِباب المبنية على القبور؛ كسبًا للأجر العظيم، وحمايةً لرعاياهم من الوقوع في الشرك.

وأما المساجد المبنية على القبور؛ فالواجب عليهم هدمها، وتسوية القبر.

وأما إن كان المسجد هو المبني أولاً، ثم أُدخل فيه القبر، فالواجب عليهم إخراج القبر منه، ونقله إلى مقابر المسلمين.

وواجبهم أيضًا: زجر سَدَنة القبور، ومنعهم من التكسب بها، وتوفير مصادر الرزق الحلال لهم.

وأما العلماء والدعاة؛ فالواجب عليهم بذل الجهد في توضيح الحكم الشرعي لحُرمة البناء على القبور، أو إدخالها المساجد، ونشر الآيات والأحاديث المحذِّرة من ذلك - بين عامة المسلمين -، بواسطة الكتب والنشرات والأشرطة ووسائل الإعلام المتنوعة، وبيان ما يترتب على ذلك من الشركيات والبِدَع التي تهدم دينهم.

ونُصح سَدَنة هذه الأضرحة والقائمين عليها للتكسب؛ بأن لا يكونوا ممن قال ﷺ عنهم: "بادروا بالأعمال فتنًا كقِطَع الليل المظلم، يُصبح الرجل مؤمنًا، ويمسي كافرًا ، أو يمسي مؤمنًا ويُصبح كافرًا ، يبيع دينه بعرضٍ من الدنيا "(١).

وفق الله الجميع لما يُحب ويرضى..

---

(١) أخرجه مسلم (١١٨).

قبر

علي بن أبي طالب رضي الله عنه

بالنجَف

قال ابن كثير في "البداية والنهاية"[1] عند ذكرِ الأقوالِ في مكانِ دفنِ علي بن أبي طالب ﷺ:

(والمقصودُ أن عليًا ﷺ، لما مات صَلى عليه ابنه الحسن، فكبّر عليه تسعَ تكبيراتٍ، ودُفن بدارِ الإمارةِ بالكوفةِ؛ خوفًا عليه من الخوارجِ أن ينبشوا عن جثتهِ، هذا هو المشهور. ومَن قال: إنه حُمل على راحلتِهِ، فذهبت به فلا يُدرى أين ذهبت ! فقد أخطأ وتكلّف ما لا علمَ له به، ولا يسيغه عقلٌ ولا شرعٌ، وما يعتقدهُ كثيرٌ من جهلةِ الروافضِ من أن قبرَهُ بمشهدِ النجفِ فلا دليل على ذلك ولا أصل له، ويُقال: إنما ذاك قبرُ المغيرةَ بنِ شعبةَ ﷺ ! حكاه الخطيبُ البغداديُ عن أبي نُعيم الحافظ، عن أبي بكر الطلحي، عن محمد بن عبد الله الحضرمي الحافظ عن مُطر أنه قال: "لو علمتْ الشيعةُ قبرَ هذا الذي يُعظمونه بالنَجفِ لرجموه

(١) (٧/ ٣٣٠- ٣٣١).

بالحِجارة ! هذا قبرُ المغيرةَ بنِ شعبةَ".

وقد قيل: إن عليًا دُفن قِبليّ المسجدِ الجامعِ من الكوفةِ. قالهُ الواقدي.

والمشهورُ أنهُ بدارِ الإمارةِ.

وقيل: بحائطِ جامعِ الكوفةِ.

وقد حكى الخطيبُ البغدادي عن أبي نعيم الفضلِ بنِ دُكين أن الحسنَ والحسينَ حوّلاه فنقلاهُ إلى المدينةِ فدفناه بالبقيعِ عند قبرِ زوجتهِ فاطمةَ أمهما.

وقيل: إنهم لما حملوهُ على البعيرِ ضلَّ منهم، فأخذته طي يظنونه مالاً، فلما رأوا أن الذي في الصندوقِ ميتٌ، ولم يعرفوا من هو دفنوا الصندوقَ بما فيه، فلا يَعلمُ أحدٌ أين قبره. حكاه الخطيبُ أيضًا.

وروى الحافظُ ابنُ عساكر، عن الحسنِ بنِ علي قال: دَفنتُ عليًا في حُجرةٍ من دُورِ آلِ جعدةَ.

وعن عبدِ الملكِ بنِ عمير قال: لما حَفر خالدُ بن عبدِ الله أساسَ دار ابنهِ يزيد استخرجوا شيخًا مدفونًا أبيضَ الرأسِ واللحيةِ، كأنما دُفن بالأمس، فهَمَّ بإحراقهِ، ثم صرفه اللهُ عن ذلك إلى غيرهِ، فاستدعى بقُباطى فلفَّهُ فيها[١]،

---

(١) القُبْطِيَّةُ: ثيابٌ مِن كَتَّان بِيض رِقاق، كانت تُنسج بمصر، وهي منسوبة إلى القِبْط.

وطيّبهُ وتركه مكانه. قالوا: وذلك المكانُ بحذاءِ بابِ الوراقين مما يلي قبلةَ المسجدِ في بيتِ إسكاف، وما يكاد يَقرُ في ذلك الموضعِ أحدٌ إلا انتقل منه.

وعن جعفر بنِ محمد الصادق قال: صُلي على علي ليلاً، ودُفن بالكوفةِ، وعُمِّي موضع قبرِهِ، ولكنه عند قصرِ الإمارةِ.

وقال ابنُ الكلبي: شهد دفنَه في الليلِ الحسنُ والحسينُ وابنُ الحنفيةِ وعبدُ الله بنُ جعفر وغيرُهم من أهلِ بيتهم، فدفنوه في ظاهرِ الكوفةِ وعَمّوا قبره؛ خيفةً عليه من الخوارجِ وغيرهم) انتهى كلام ابن كثير.

وقد سُئل شيخه: شيخ الإسلام ابن تيمية في "الفتاوى"[1]:

(هل صَحَّ عند أَحَدٍ مِن أهلِ العلم والحديث أَو مَنْ يُقْتَدَى به في دين الإِسلام أَنَّ أَمِيرَ المُؤمنينَ عَلِيَّ بنَ أبي طَالب ﷺ أنه قال: إذَا أَنَا مُتّ فَأَرْكِبُونِي فَوْقَ نَاقَتِي وَسَيِّبُونِي فَأَيْنَمَا بَرَكَتْ ادْفِنُونِي. فَسَارَتْ وَلَمْ يَعْلَمْ أَحَدٌ قَبْرَهُ ؟ فَهَلْ صَحَّ ذَلِكَ أَمْ لا ؟ وهَل عَرَفَ أَحَدٌ مِنْ أَهلِ العِلمِ أَينَ دُفِنَ أَمْ لَا ؟ وَمَا كَانَ سَبَبُ قَتْلِهِ ؟ وَفِي أَيِّ وَقْتٍ كَانَ ؟ وَمَنْ قَتَلَهُ ؟

---

(١) (٤/٤٩٨ - ٥٠٢).

فأجاب:

(الحمد لله رب العالمين، أما ما ذُكر من توصيةِ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ: إذا مات أُركبَ فوق دابته، وتُسيَّب ويُدفن حيث تَبرك، وأنه فُعل ذلك به ؛ فهذا كذبٌ مختلقٌ باتفاق أهل العلم.

لم يوصِ عليٌّ بشيءٍ من ذلك، ولا فُعِل به شيءٌ من ذلك، ولم يذكر هذا أحدٌ من المعروفين بالعلم والعدل، وإنما يقول ذلك مَن ينقل عن بعض الكذابين.

ولا يحلّ أن يُفعل هذا بأحدٍ من موتى المسلمين، ولا يحلّ لأحدٍ أن يوصي بذلك، بل هذا مُثلةٌ بالميت، ولا فائدة في هذا الفعل ؛ فإنه إن كان المقصودُ تعميةَ قبره فلا بدّ إذا بركت الناقة من أن يُحفر له قبرٌ ويُدفن فيه، وحينئذٍ يُمكن أن يُحفر له قبرٌ ويُدفن به بدون هذه المُثلة القبيحة، وهو أن يُترك ميتًا على ظهر دابة تسير في البرية !

وقد تنازع العلماء في موضع قبره:

والمعروف عند أهل العلم أنه دُفن بقصر الإمارة بالكوفة ؛ وأنه أخفي قبرُه لئلا ينبشه الخوارج الذين كانوا يُكفرونه ويستحلون قتله ؛ فإن الذي قتله واحدٌ من الخوارج، وهو عبد الرحمن بن مُلجم المرادي..

وأما المشهد الذي بالنجف؛ فأهل المعرفة متفقون على أنه ليس بقبر

علي، بل قيل إنه قبرُ المغيرة بن شعبة، ولم يكن أحدٌ يذكر أن هذا قبر علي، ولا يقصده أحدٌ أكثر من ثلاثمائة سنة، مع كثرة المسلمين من أهل البيت والشيعة وغيرهم، وحُكمهم بالكوفة.

وإنما اتخذوا ذلك مَشهدًا في مُلك بني بويه - الأعاجم - بعد موت علي بأكثر من ثلاثمائة سنة، ورووا حكايةً فيها: أن الرشيد كان يأتي إلى تلك[1]، وأشياء لا تقوم بها حُجة).

وقال الذهبي في "السِيَر"[2] عند ترجمةِ حسنِ بن بُوَيْه الدَّيْلَمِيّ، المُلقّب بـ "عضد الدولة":

(نُقِلَ أَنَّهُ لَمَّا احتُضِرَ ما انطلقَ لسانُهُ إلاَّ بقوله تعالى: "مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَه. هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَه". ومَاتَ بعلَّةِ الصَّرَعِ، وكان شِيعيًا جَلْدًا أظهرَ بِالنَّجَفِ قَبْرًا زعم أَنَّه قبرُ الإِمَامِ عَلِيّ، وبنى عليه المشهد، وأقامَ شِعَارَ الرَّفْضِ، ومأتَمَ عَاشُورَاءَ).

---

(١) هكذا في الفتاوى. ولعلها: (تلك البُقعة)، ويؤكد هذا قوله في " الفتاوى " (٢٧ / ٤٦٦): (بعضهم حكى عن الرشيد أنه جاء إلى بقعةٍ هناك، وجعل يعتذر إلى المدفون فيها، فقالوا: إنه علي، وإنه اعتذر إليه مما فعل بولده) !

(٢) (١٦/ ٢٥٠).

أخيرًا: من مُضحكات الشيعة وافترآتهم وتناقضاتهم: أنهم ادّعوا أنّ لعلي بن أبي طالب ﷺ عدة قبور غير قبر النجف، في أماكن متعددة !

ولعل السبب: التنافس بينهم على كسب الجاه والأموال !

فهناك قبرٌ بأفغانستان يُنسب له، يُعرف بـ "مزار شريف"، وآخر بمدينة الرَملة بفلسطين ! وثالث في منتصف الطريق السلطاني بين بيت المقدس ويافا ! ورابع في مدينة عكا !

مسجد الحسين رضي الله عنه

بمصر



قال الدكتور محمد بن عبدالهادي الشيباني - حفظه الله - في رسالته "مواقف المعارضة في خلافة يزيد بن معاوية"[1]:

(إن منشأ الاختلاف في موضع رأس الحسين ﷺ عند عامة الناس إنما هو ناتج عن تلك المشاهد المنتشرة في ديار المسلمين - التي أُقيمت في عصور التخلف الفكري والعقدي- وكلُها تدعي وجود رأس الحسين !

ثم إن الجهل بموضع رأس الحسين جعل كلَّ طائفةٍ تنتصر لرأيها في ادعاء وجود الرأس عندها.

---

(١) (ص ٣٨٧ ومابعدها) وأنا أنقل عنها باختصار وتصرف يسير. وقد سبقه إلى هذا العلماء المحققون؛ وعلى رأسهم شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في رسالته عن " رأس الحسين رضي الله عنه "؛ ولكن الدكتور أجاد في عرض المسألة وتلخيصها.

وإذا أردنا التحقيق في مكان الرأس فإنه يلزمنا تتبع وجود الرأس منذ انتهاء معركة كربلاء.

لقد ثبت أن رأس الحسين حُمل إلى ابن زياد، فجعل الرأس في طَست وأخذ يضربه بقضيبٍ كان في يده، فقام إليه أنس بن مالك ﷺ، وقال: "لقد كان أشبههم برسول الله ﷺ"[١].

ثم بعد ذلك تختلف الروايات والآراء اختلافًا بيّنًا بشأن رأس الحسين ﷺ.

ولكن بعد دراسة الروايات التي ذكرت أن ابن زياد أرسل الرأس إلى يزيد بن معاوية وجدتُ أن الروايات على النحو التالي:

١- هناك روايات ذكرت أن الرأس أُرسل إلى يزيد بن معاوية، وأخذ يزيد ينكت بالقضيب في فم الحسين، الأمر الذي حدا بأبي برزة الأسلمي ﷺ أن يُنكر على يزيد فعلته.

ولكن هذه الرواية التي ذكرت وصول الرأس وتعامل يزيد معه بهذا النحو، ضعيفة. (الطبراني وغيره بأسانيد منقطعة أو ضعيفة).

---

(١) البخاري مع الفتح (٧/ ١١٩).

ولعل هذه الأسانيد هي التي اعتمد عليها شيخ الإسلام في إنكاره أن يكون الرأس قد وصل إلى يزيد أصلاً.

وكان استدلال شيخ الإسلام على ضعف هذه الرواية: "بأن الذين حضروا نكتَه بالقضيب من الصحابة لم يكونوا بالشام، وإنما كانوا بالعراق"[١].

ونحن نُشارك شيخ الإسلام ابن تيمية في نقده لمتن هذه الرواية؛ بل ونضيف أمرًا آخرَ يدل على فساد متن هذه الرواية؛ وهو أنه مخالفٌ لتلك الروايات الصحيحة التي بيّنت حُسن معاملة يزيد لآل الحسين وتألمه وبكائه على قتل الحسين رضي الله عنه.

ثم قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ورأس الحسين إنما حُمل إلى ابن زياد، وهو الذي ضربه بالقضيب كما ثبت في الصحيح". "وأما حمله إلى عند يزيد فباطل، وإسناده منقطع"[٢].

وكان اعتماد شيخ الإسلام على نفس الرواية وعدم ثبوت سندها هو اطلاعه -كما يبدو- على رواية حُصين بن عبد الرحمن السلمي التي قال

(١) منهاج السنة (٤ / ٥٥٧).

(٢) المصدر السابق (٨ / ١٤١ - ١٤٢).

فيها حصين: فحدثني مولى ليزيد بن معاوية قال: لما وُضع رأس الحسين بين يدي يزيد رأيته يبكي ويقول: "ويلي على ابن مرجانة فعل الله به، أما والله لو كانت بينه وبينه رَحِمٌ ما فعل هذا".

وهذه الرواية ذكرها البلاذري؛ والطبري، والجوزقاني.

وهذه الرواية إذا نظرنا إلى متنها نجد أنها متوافقة مع ما ثبت عن حُسن تعامل يزيد مع أبناء الحسين، ومع ما أبداه يزيد من الحسرة والندامة على قتل الحسين.

وأما إسناد هذه الرواية فإن الرجل المبهَم فيها هو الذي جعل شيخ الإسلام يُنكر صحتها ويقول "في إسناده مجهول".

ولكن هناك رواية حَسَنة الإسناد في أنساب الأشراف، تفيد بأن ابن زياد قد حَمَل الرأس إلى يزيد بن معاوية.

ثم إن هناك رواية أخرى ذكرها الطبراني على الرغم من ضعفها إلا أنها تزيد رواية البلاذري قوة، إضافة إلى الروايات الحديثية والتاريخية الأخرى التي ذكرت حمل الرأس إلى يزيد.

وبإعادة النظر في الرواية التي ذكرها البلاذري والطبري والجوزقاني -رواية حُصين- نجد أن الرجل المبهَم يذكره البلاذري على أنه مولى يزيد بن معاوية.

وفي رواية الطبري والجوزقاني ذكر أنه مولى معاوية بن أبي سفيان، وهذا الاختلاف في نسبة ولائه بين معاوية وبين يزيد بن معاوية لا يضرّ، وهو الأمر الذي جعلني أميل إلى أنه القاسم بن عبدالرحمن الدمشقي مولى يزيد بن معاوية، وهو صدوق.

والدليل على ذلك أن أبا مِخنف روى نفس الرواية مع قليل من الاختلاف، فقال أبو مِخنف: حدثني الصقعب بن زهير عن القاسم بن عبدالرحمن مولى يزيد بن معاوية قال: لما وُضعت الرؤوس بين يدي يزيد - رأس الحسين وأصحابه- قال:

نُفلِّق هامًا من رجالٍ أعزةٍ علينا وهم كانوا أعقَّ وأظلما

أما والله يا حُسين لو كنتُ صاحبك لما قتلتك".

وهذه الرواية تتفق مع الروايات الصحيحة في نظرة يزيد لمقتل الحسين وتألمه لما حدث له.

الأمر الذي يجعل من البعيد جدًا أن يكون أبو مِخنف قد حرّف الرواية أو زاد فيها شيئًا من عنده.

فإذا ثبت أن المولى هو القاسم بن عبد الرحمن الدمشقي فعندئذ تكون رواية الطبري والبلاذري والجوزقاني حسنة، ثم إذا أضفنا لها الروايات السابقة تجعلنا نؤكد أن الرأس قد حُمل إلى يزيد، ولعل هذه الروايات هي

التي جعلت ابن كثير يغيّر رأيه أخيرًا بشأن رأس الحسين، فبعد أن كان يميل إلى رأي شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية عندما قال: "والصحيح أنه -أي ابن زياد- لم يبعث برأس الحسين إلى الشام"[١]. قال في مكانٍ آخر: "وقد اختلف العلماء في رأس الحسين هل سيّره ابن زياد إلى الشام أم لا؟ على قولين، الأظهر منها أنه سيّره إليه، فقد ورد في ذلك آثارٌ كثيرة والله أعلم"[٢]. وهو ما ذهب إليه أيضاً الذهبي[٣].

وبعد أن ترجّح لدينا الآن أن ابن زياد قد بعث برأس الحسين إلى يزيد، وأن الرأس وصل إلى دمشق، فإنـــّا سنواجَه باختلافٍ كبيرٍ حول المكان الذي قُبر فيه رأس الحسين ﷺ.

فالأماكن التي ذُكر أن رأس الحسين مقبور بها: ستة مدن؛ هي:

١- دمشق ٢- الرقة ٣- عسقلان ٤- القاهرة ٥- كربلاء ٦- المدينة.

ولكي نصل إلى تحديد دقيق بشأن مكان رأس الحسين، فإنا سنعرض إلى كل هذه المدن التي ذُكر بأن الرأس موجود بها، ثم نُناقش الروايات

---

(١) البداية والنهاية (٩/ ١٩٧).

(٢) المصدر السابق (٩/ ١٩٤).

(٣) تاريخ الإسلام (٦١ – ٨١ هـ، ص ١٠٦).

التي ذكرت ذلك ومن ثم نحدد مكان الرأس بعد النقد والتمحيص لهذه الروايات.

أولا: دمشق

ذكر البيهقي في "المحاسن والمساوئ"[١]: "أن يزيد أمر بغسل الرأس وجعله في حرير وضرب عليه خيمة ووكل به خمسين رجلاً".

وقال ابن كثير: "وذكر ابن أبي الدنيا من طريق عثمان بن عبدالرحمن، عن محمد بن عمر بن صالح -وهما ضعيفان- أن الرأس لم يزل في خزانة يزيد بن معاوية حتى توفي، فأُخذ من خزانته وكُفِّن ودُفن داخل باب الفراديس من مدينة دمشق. قلت: ويُعرف مكانه بمسجد الرأس اليوم داخل باب الفراديس"[٢].

وقد ذكر النعيمي: من مساجد دمشق: "مسجد الرأس ويقال بأن فيه رأس الحسين رضي الله عنه"[٣].

وأما ابن عساكر فقد ساق بإسناده عن ريّا حاضنة يزيد بن معاوية:

(١) (ص ٨٤) بدون إسناد !

(٢) البداية والنهاية (٩/ ٢٠٥).

(٣) الدارس في تاريخ المدارس (٢/ ٣٣٠).

"أن الرأس مكث في خزائن السِّلاح، حتى ولي سليمان، فبعث فجيء به فبقي عظمًا فطيّبه وكفّنه، فلما وصلت المسوّدة (أي العباسيين) سألوا عن موضع الرأس ونبشوه، فالله أعلم ما صُنع به"[١].

قال الذهبي معقبًا على هذه القصة: "وهي قوية الإسناد"[٢].

ويبدو أن الذهبي لم يتراجع عن تقويته لإسناد هذه القصة كما نقله عنه تلميذه ابن أيبك الصفدي[٣].

ولكن عند النظر في إسناد هذه القصة نجد أن ابن عساكر قد جاء بهذه القصة أثناء ترجمة "ريّا" حاضنة يزيد، واعتمد في إسناده على طريق واحد فقط، وهو: أحمد بن محمد بن حمزة الحضرمي، عن أبيه، عن جده، عن أبي حمزة ابن يزيد الحضرمي.

وسند ابن عساكر هذا سندٌ ضعيف، ولا أعلم على أي شيء اعتمد الذهبي في تقويته لهذا السند؟!

مع أنه سوف يُضعِّف - كما سنرى - الراوي، فالراوي أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الحضرمي البتَلْهي: ضعيف.

---

(١) تاريخ دمشق - تراجم النساء - (ص ١٠١ - ٣٣٠).

(٢) سِير أعلام النبلاء (٣/ ٣١٩).

(٣) شرح رسالة ابن زيدون (ص ٢٠٥).

قال ابن حبان عن والده محمد بن يحيى: ثقة في نفسه، ويُتقى من حديثه ما روى عنه أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة وأخوه عبيد، فإنهما يُدخلان عليه كل شيء[١].

وهذه القصة من رواية ابنه أحمد، فهو مما يُتقى ويُترك.

وقال عنه الذهبي: له مناكير، وقال أبو أحمد الحاكم: فيه نظر ثم إن جد أبيه بن يزيد الحضرمي لم أعثر له ترجمة[٢].

هذا من جهة السند، وأما بالنسبة للمتن، فإن هذه الرواية يبدو فيها الكذب واضحًا، وفي سياقها نكاره ظاهرة، حيث مخالفتها للروايات الصحيحة التي تؤكد حُسن معاملة يزيد لأبناء وأسرة الحسين.

ثم إن في المتن نزعةً رافضيةً واضحة، حيث ورد في الرواية: "ولقد جاء رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فقال له -أي يزيد-: لقد أمكنك الله من عدو الله وابن عدو أبيك، فاقتل هذا الغلام - أي علي بن الحسين -... فاقطع أصل هذا البيت.. " !!

وأخيرًا: فإن راوية القصة (ريّا) هذه ذكرها ابن عساكر ولم يذكر فيها

---

(١) الثقات (٩ / ٧٤).

(٢) ميزان الاعتدال (٤ / ١٥١).

جرحًا ولا تعديلاً، وتكون بذلك مجهولة. وبهذا تكون رواية ابن عساكر التي قوّاها الذهبي رواية ساقطة لا يُعتمد عليها بأي حال من الأحوال، وقد أورد الذهبي بإسناده عن أبي كريب قال: كنتُ فيمن توثب على الوليد بن يزيد بدمشق، فأخذت سِفطًا وقلت فيه غِنائي، فركبت فرسي، وخرجت من باب توما، قال: ففتحه، فإذا فيه رأسٌ مكتوبٌ عليها: هذا رأس الحسين بن علي ! فحفرت فيه بسيفي، فدفنته.

وهي رواية ضعيفة جدًا، وفي سند هذه الحكاية مَن لم أعثر لهم على ترجمة، وقد علّق المحقق على هذه الحكاية بقوله: "لا يصح، فيه مَن لا يُعرف"[(١)].

ومن ناحية أخرى: ما هي فائدة يزيد من احتفاظه برأس الحسين وجعله في خزائن سلاحه ؟!

ثانيا: كربلاء

لم يقل أحدٌ بأن الرأس في كربلاء إلا الرافضة الإمامية، فإنهم يقولون: بأن الرأس أُعيد إلى كربلاء بعد أربعين يومًا من القتل، ودُفن بجانب جسد الحسين ﷺ، وهو يومٌ معروف عندهم يسمون الزيارة فيه زيارة الأربعين.

(١) سِير أعلام النبلاء (٣/ ٣١٦).

ويكفي أن هذا القول إنما تفرد به الإمامية الرافضة، وهم أكذب الخلق على الإطلاق، ومَن نظر في كتبهم عرف هذه الحقيقة، وقد أنكر أبو نعيم (الفضل بن دكين) على من زعم أنه يَعرف قبر الحسين ﷺ [١].

وقد ذكر ابن جرير وغيره أن موضع قتله عُفّي أثرُه حتى لم يطّلع أحدٌ على تعيينه [٢].

ثالثا: الرقة

لقد انفرد سِبط ابن الجوزي بإيراد خبرٍ يذكر أن الرأس قُبر بالرقة، وقال: إن الرأس بمسجد الرقة على الفرات، وأنه لما جيء به بين يدي يزيد بن معاوية قال: "لأبعثنّه إلى آل أبي معيط عن رأس عثمان" وكانوا بالرقة، فدفنوه في بعض دورهم، ثم دخلت تلك الدار بالمسجد الجامع، وهو إلى جانب سورٍ هناك !

وهذا خبرٌ مُستبعَد؛ فالرواية ليست مسندة، ولا نعلم أي مصدرٍ اعتمد عليه سِبط ابن الجوزي حينما نقل هذا الرأي، ثم إن سِبط ابن الجوزي متأخرٌ جدًا عن الحدَث (ت ٦٥٤هـ)، ثم إضافة إلى ما سبق فإن الخبر فيه نكارة واضحة؛ لمخالفته النصوص الصحيحة التي ثبت فيها

---

(١) تاريخ بغداد (١ / ١٤٣ - ١٤٤).

(٢) سِير أعلام النبلاء (٢٣ / ٢٩٧).

حُسن معاملة يزيد لأسرة الحسين وتحسّره وندمه على قتله، ثم إن سِبط ابن الجوزي هذا على علوّ قَدره ومكانته قال عنه الذهبي "ورأيتُ له مصنَّفًا يدل على تشيعه"[١].

رابعًا: عسقلان:

قال الصوفي الشبلنجي (ت ١٣٠٨ هـ !!): "ذهبت طائفة إلى أن يزيد أمر أن يُطاف بالرأس في البلاد، فطيف به حتى انتهى إلى عسقلان، فدفنه أميرها بها"[٢].

ولعل الشبلنجي هو الوحيد الذي قدّم تفسيرًا عن كيفية وصول الرأس إلى عسقلان، وأما غيره فقد ذكروا بدون مسبِّبات أن الرأس في عسقلان فقط.

وتُعتبر رواية الشبلنجي روايةً منكرة، بعيدةً عن التصور، فكيف بالواقع المحتم في تلك الفترة بالذات؟!

فهي بالإضافة إلى مخالفتها للروايات الصحيحة التي تُفيد أن يزيد تعامل مع أسرة الحسين تعاملاً حسنًا، فإن الرواية تُعطي تصورًا بعيدًا جدًّا عن واقع المسلمين في ذلك الحين.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٣ / ٢٩٦).

(٢) نور الأبصار (ص ١٢١).

فكيف يُعقل أن يُقدم يزيد على هذا العمل بأن يطوف برأس الحسين ﷺ في بلاد المسلمين، والمسلمون لا يتأثرون من هذا الصنيع برأس الحسين ﷺ ؟!

ثم أي غرضٍ لهم في دفنه بعسقلان، وكانت إذ ذاك ثغرًا يقيم بها المرابطون ؟

فإن كان قصدهم تعفيه أثره، فعسقلان تُظهره لكثرة من ينتابها للرباط، وإن كان قصدهم بركة البقعة فكيف يُقصد هذا ممن يقول: إنه عدوٌّ له -أي يزيد-، مستحلٌّ لدمه، ساعٍ في قتله ؟

وهكذا فقد ثبت من الجهة النظرية والعملية استبعاد بل استحالة دفن الرأس بعسقلان.

ولقد أنكر جمعٌ من المحققين هذا الخبر؛ فقال القرطبي: "وما ذُكر أنه في عسقلان فشيءٌ باطل"[1].

وأنكر شيخ الإسلام ابن تيمية وجود الرأس بعسقلان، وتابعه على ذلك ابن كثير.

---

(١) التذكرة (٢/ ٢٩٥).

خامسا: القاهرة

يبدو أن اللُعبة التي قام بها العُبيديون (الفاطميون) قد انطلت على الكثير من الناس.

فبعد أن عزم الصليبيون الاستيلاء على عسقلان سنة تسع وأربعين وخمسمائة (٥٤٩هـ)، خرج الوزير الفاطمي طلائع بن زريك هو وعسكره حفاةً إلى الصالحية، فتلقى الرأس ووضعه في كيسٍ من الحرير الأخضر على كرسي من الأبنوس، وفرش تحته المسك والعنبر والطيب، ودُفن في المشهد الحسيني قريبًا من خان الخليلي في القبر المعروف، وكان ذلك في يوم الأحد الثامن من جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة.

وقد ذكر الفارقي أن الخليفة الفاطمي نفسه قد خرج وحمل الرأس[١]، وذكر الشبلنجي أن الوزير طلائع افتدى الرأس من الإفرنج، ونجح في ذلك بعد تغلبهم على عسقلان، وافتداه بمال جزيل !

ولقد حاول بعض المؤرخين أن يؤكدوا على أن الرأس قد نُقل فعلاً من عسقلان إلى مصر، وأن المشهد الحُسيني في مصر إنما هو حقيقة مبني على رأس الحسين ﷺ.

---

(١) تاريخ ميافارقين (ص ٧٠).

والعجيب أن القلقشندي استدل على صحة وجود الرأس بمصر بالحادثة التالية: أن القاضي محب الدين بن عبد الظاهر ذكر في كتابه خطط القاهرة، أن السلطان صلاح الدين الأيوبي حين استولى على قصر الفاطميين أمسك خادمًا من خُدام القصر، وعذبه بأن حلق رأسه وكفى عليه طاسًا، وجعل فيه خنافس، فأقام ثلاثة أيام لم يتأثر بذلك، فدعاه السلطان وسأله عن شأنه، هل معه طلسم وقاه ذلك ؟ فقال: لا أعلم شيئًا، غير أني حملت رأس الحسين على رأسي حين أُتي به إلى المشهد، فخلى سبيله وأحسن إليه" !! [١]

وأما الصوفية فيرون أن رأس الحسين هو بالمشهد القاهري، ويذكرون سَمجًا من الخرافة، حيث يرون أن القُطب يزوره كل يوم بالمشهد القاهري !

وأما أحد المتأخرين، وهو حسين محمد يوسف، فقد أثبت أن الرأس الموجود في المشهد الحسيني هو حقيقةً رأس الحسين وخطّأ من يقول بغير ذلك؛ وكان الاستدلال الذي جاء به هو: تلك المنامات والكشوفات التي تجلت لبعض المجاذيب (الصوفية) التي جاء في بعضها أن الرأس هو في الحقيقة رأس الحسين !!

(١) مآثر الإنافة (١ / ١٢٠).

ثم أورد تأييدًا لهذا القول باستحداث قاعدة قال فيها: "إن الرأس يوجد في القاهرة، وذلك بسبب الشك الذي تعارض مع اليقين"، واليقين (هم أصحاب الكشف) !![1]

وكما يبدو فإن الوطنية لعبت دورًا كبيرًا في هذا التأكيد على أن رأس الحسين موجودة في القاهرة !

وهكذا؛ فإن الاستدلال على وجود الرأس في القاهرة كان مبنيًا ومستندًا على أن الرأس كان في عسقلان، وقد أثبتنا قبل قليل بطلان وجود الرأس بعسقلان، وبالتالي يكون الرأس الذي حُمل إلى القاهرة، والمشهد المعروف اليوم والمقام عليه المسمَّى بالمشهد الحسيني كله كذب، وليس له أي علاقة برأس الحسين رضي الله عنه.

وإذا ثبت أن الرأس الذي كان مدفونًا بعسقلان ليس في الحقيقة رأس الحسين، فإذن متى ادُّعي أن رأس الحسين بعسقلان ؟ وإلى من يعود ذلك الرأس؟

يقول النويري: إن رجلاً رأى في منامه وهو بعسقلان أن رأس الحسين في مكانٍ بها، عُيّن له في منامه، فنُبش ذلك الموضع، وذلك في أيام

---

(١) الحسين سيد شباب أهل الجنة (ص ١٤٩ – ١٥٣).

المستنصر بالله العُبيدي صاحب مصر، ووزارة بدر الجمالي، فابتنى له بدر الجمالي مشهدًا بعسقلان[1].

وقام الأفضل بعد ذلك بإخراجه وعطّره ووضعه في مكان آخر من عسقلان، وابتنى عليه مشهدًا كبيرًا.

ولعلك تعجب من إسراع العبيديين الرافضة لإقامة المشهد على هذا الرأس، لمجرد رؤيا رجلٍ فقط ؟!

ولكن إذا عرفت تاريخ العبيديين فإن الأمر لا يُستغرب.

فإحساسهم بأن الناس لا يُصدقون نسبتهم إلى الحسين، جعلهم يلجؤون إلى تغطية هذا الجانب باستحداث وجود رأس الحسين بعسقلان، ويُظهرون من الاهتمام به وبناء المشهد عليه والإنفاق على ترميمه وتحسينه من الأموال الشيء الكثير؛ حتى يصدقهم الناس، ويقولون: إنه لو لم يكن لهم نَسَبٌ فيه لما اهتموا به إلى هذا الحد.

ثم إن هناك بُعدًا سياسيًا آخر باستحداث وادعاء وجود رأس الحسين بعسقلان دون غيرها من المناطق التي تقع تحت سيطرتهم، وهو محاولة مجابهة الدول السنية التي قامت في بلاد الشام، ومن المعروف أن

---

(١) نهاية الأرب (٢٠ / ٤٧٨).

حكومة المستنصر بالله العبيدي قد صادفت قيام دولة السلاجقة السنية التي تمكن قائدها طغرلبك السلجوقي من دخول بغداد سنة سبع وأربعين وأربعمائة.

وأيضًا فإن العبيديين يَرْمُون من استحداث قبر الحسين بعسقلان حماية مصر بوضع أقصى خط لها في شمالها، ثم يكون قبر الحسين محفزًا لجنودهم للقتال والدفاع عنه، وذلك إذا انحسر نفوذهم من بلاد الشام؛ وخاصة إذا تعرضوا لهجوم شامل من دولة السلاجقة السنية البالغة القوة في ذلك الحين.

ولما أن غزى الصليبيون بلاد الشام، واستطاعوا اكتساح الدويلات السنية، وسيطروا على فلسطين، واستولوا على القدس؛ خشي العبيديون من استيلاء الصليبيين على عسقلان، فأرادوا أن يجعلوا من القاهرة المكان المناسب لهذا الرأس، وحتى يبدوا أمام الناس بأنهم حريصون على رأس جدّهم ! مما يدفع الشبهة عنهم أكثر فأكثر.

ومما يدل على أن استحداث وجود الرأس بعسقلان ونقله إلى مصر ما هو إلا خطة عُبيدية؛ أنه لم يرد أن رأس الحسين وُجد في عسقلان في أي كتابٍ قبل ولاية المستنصر الفاطمي. وهذا مما يعزز كذب العبيديين، وتحقيق أغراضٍ خاصة لهم بذلك.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن هذا الرأس المزعوم في مصر ليس في الأصل سوى رأس راهب !

وأنكر عمر بن أبي المعالي أن يكون رأس الحسين قد وُجد بعسقلان أو مصر وذلك: لأنه لم يوجد في تاريخٍ من التواريخ أنه -أي الرأس- نُقل إلى عسقلان أو إلى مصر، ويقوي ذلك أن الشام ومصر لم يكن فيهما شيعة علوية يُنقل إليهم... [(١)].

وقد نقل ابن دحية في كتابه "العلَم المشهور" الإجماع على كذب وجود الرأس بعسقلان أو بمصر، ونقل الإجماع أيضًا على كذب المشهد الحسيني الموجود في القاهرة، وذكر أنه من وضع العبيديين، وأنه لأغراضٍ فاسدةٍ وضعوا ذلك المشهد، وقد أزال الله تلك الدولة وعاقبها بنقيض قصدها.

وقد أنكر وجود الرأس في مصر كل من: ابن دقيق العبد، وأبو محمد ابن خلف الدمياطي، وأبو محمد بن القسطلاني، وأبو عبد الله القرطبي وغيرهم.

وقال ابن كثير: (وادعت الطائفة المسماة بالفاطميين الذين ملكوا مصر قبل سنة أربعمائة إلى سنة ستين وخمسمائة أن رأس الحسين وصل إلى

---

(١) نهاية الأرب؛ للنويري (٢٠ / ٤٨١).

الديار المصرية، ودفنوه بها، وبنوا عليه المشهد المشهور بمصر، الذي يقال له تاج الحسين، بعد سنة خمسمائة.

وقد نص غير واحد من أئمة أهل العلم على أنه لا أصلَ لذلك، وإنما أرادوا أن يروّجوا بذلك بطلان ما ادّعوه من النسب الشريف، وهم في ذلك كذبةٌ خونة، وقد نص على ذلك القاضي الباقلاني وغير واحد من أئمة العلماء في دولتهم، قلت: والناس أكثرهم يروج عليهم مثل هذا، فإنهم جاءوا برأسٍ فوضعوه في مكان هذا المسجد المذكور، وقالوا: هذا رأس الحسين ! فراج ذلك عليهم، واعتقدوا ذلك، والله أعلم)[١].

وقد كانت هذه المشاهد هي الطريق الموصلة إلى الشرك بالله؛ ولذا قال شيخ الإسلام: (وما أُحدث في الإسلام من المساجد والمشاهد والآثار فهو من البدع المحدثة في الإسلام، ومِن فِعل مَن لم يعرف شريعة الإسلام، وما بعث الله به محمداً ﷺ من كمال التوحيد وإخلاص الدين لله سبحانه، وسد أبواب الشرك التي يفتحها الشيطان لبني آدم، وذلك يوجد في الرافضة أكثر مما يوجد في غيرهم، لأنهم أجهل من غيرهم وأكثر شركًا وبِدعًا، ولهذا يُعظمون المشاهد أعظم من المساجد، ويُخربون

---

(١) البداية والنهاية (٩/ ٢٠٥).

المساجد أكثر من غيرهم، فالمساجد لا يصلون فيها إن صلوا إلا أفذاذًا، وأما المشاهد فيُعظمونها أكثر من المساجد؛ حتى يرون أن زيارتها أولى من حج بيت الله الحرام، ويسمونها الحج الأكبر، وصنّف ابن المفيد منهم كتابًا سماه " مناسك حج المشاهد " ! وذكر فيه من الأكاذيب والأقوال ما لا يوجد في سائر الطوائف، وإن كان في غيرهم أيضًا نوع من الشرك والكذب والبدع؛ لكنه فيهم أكثر...) [1].

وبالفعل؛ فإن الذي يرى أولئك الناس الذين يطوفون بقبر رأس الحسين المزعوم في القاهرة، والذين يرجونه من دون الله، ويستغيثون به من دون الله: يعلم إلى أيِّ حدٍ بلغ الشرك في ديار المسلمين، ويعلم أيضًا إلى أيِّ حدٍ بلغ تقاعس العلماء عن تبيين الحق وتوضيحه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وكان بعض النصارى يقول لبعض المسلمين: لنا سيد وسيده، ولكم سيد وسيده، لنا السيد المسيح والسيدة مريم، ولكم السيد الحسين والسيدة نفيسه) [2] !

---

(١) تفسير سورة الإخلاص (ص ٢٦٤).

(٢) رسالة: رأس الحسين (ص ١٦٤).

سادسا: المدينة المنورة:

ذكر ابن سعد: أن يزيد بعث بالرأس إلى عمرو بن سعد والي المدينة، فكفّنه ودفنه بالبقيع إلى حيث قبر أمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ[1].

وقال البلاذري: حدثنا عمر بن شبّه، حدثني أبو بكر عيسى بن عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه قال: إن الرأس بَعث به يزيد إلى عمرو بن سعيد والي المدينة[2].

وهذه الرواية عن واحدٍ من أهل البيت، ولا شك أن أحفاد الحسين هم أعلم الناس برأس الحسين رضي الله عنه، وبذلك يكون كلامهم مقدمًا على كلام غيرهم بشأن وجود الرأس.

ثم بالنظر إلى حُسن تعامل يزيد مع آل الحسين وندمه على قتل الحسين رضي الله عنه يكون من المتهات لما أبداه يزيد تجاه آل الحسين هو احترام رأس أبيهم، فبإرسال رأس الحسين إلى والي المدينة وأمره بأن يُدفن بجانب قبر أمه؛ يكون يزيد قد أدّى ما يتوجب عليه حيال رأس الحسين وحيال آل الحسين، بل وحيال أقارب الحسين في المدينة وكبار الصحابة والتابعين.

ثم إن دفنه بالبقيع: هو الذي تشهد له عادة القوم، فإنهم كانوا في

(١) الطبقات (٥ / ٢٣٨).

(٢) أنساب الأشراف (٣ / ٢١٧).

الفتن، إذا قُتل الرجل - ولم يكن منهم- سلموا رأسه وبدنه إلى أهله، كما فعل الحجاج بابن الزبير ﷺ لما قتله وصلبه، ثم سلموه إلى أهله، وقد عُلم أن سعي الحجاج في قتل ابن الزبير، وأن ما كان بينهما من الحروب أعظم بكثير مما كان بين الحسين وبين خصومه.

كما أننا لا نجد انتقادًا واحدًا انْتُقِد فيه يزيد؛ سواء من آل البيت أو من الصحابة أو من التابعين فيما يتعلق بتعامله مع الرأس، فظني أن يزيد لو أنه تعامل مع الرأس كما تزعم بعض الروايات من الطوَفان به بين المدن والتشهير برأسه، لتصرف الصحابة والتابعين تصرفًا آخر على إثر هذا الفعل، ولما رفض كبارهم الخروج عليه يوم الحرّة، ولرأيناهم ينضمون مع ابن الزبير المعارض الرئيس ليزيد.

ويؤيد هذا الرأي قول الحافظ أبو يعلى الهمداني: (إن الرأس قُبر عند أمه فاطمة ﵂، وهو أصح ما قيل في ذلك)[١].

وهو ما ذهب إليه علماء النسَب مثل: الزبير بن بكار ومحمد بن الحسن المخزومي.

وذكر عمر بن أبي المعالي أسعد بن عمار في كتابه "الفاصل بين الصدق

---

(١) التذكرة؛ للقرطبي (٢/ ٢٩٥).

والـمَيْن في مقر رأس الحسين" أن جمعًا من العلماء الثقات؛ كابن أبي الدنيا، وأبي المؤيد الخوارزمي، وأبي الفرج بن الجوزي قد أكدوا أن الرأس مقبور في البقيع بالمدينة.

وتابعهم على ذلك القرطبي[١].

وقال الزرقاني: قال ابن دحية: ولا يصح غيره.

وشيخ الإسلام يميل إلى أن الرأس قد بَعث به يزيد إلى واليه على المدينة عمرو بن سعيد، وطلب منه أن يقبره بجانب أمه فاطمة رضي الله عنها، والذي جعل شيخ الإسلام يرى ذلك هو:

(أن الذي ذكر أن الرأس نُقل إلى المدينة هم من العلماء والمؤرخين الذين يُعتمد عليهم؛ مثل الزبير بن بكار، صاحب كتاب الأنساب، ومحمد بن سعد كاتب الواقدي صاحب الطبقات، ونحوهما من المعروفين بالعلم والثقة والاطلاع، وهم أعلم بهذا الباب، وأصدق فيما ينقلونه من المجاهيل والكذابين، وبعض أهل التاريخ الذين لا يوثق بعلمهم، وقد يكون الرجل صادقًا، ولكن لا خبرة له بالأسانيد، حتى يميز بين المقبول والمردود، أو يكون سيء الحفظ أو متهمًا بالكذب أو

---

(١) المصدر السابق.

بالتزيد في الرواية، كحال كثير من الأخباريين والمؤرخين)[1].

وبذلك يكون رأس الحسين مقبورًا بجانب أمه فاطمة رضي الله عنها، وهو الموافق لما ثبت في الروايات من حُسن تعامل يزيد مع آل الحسين، ثم هو الأقرب إلى الواقع الذي يملي على يزيد إرساله إلى المدينة ليُقبر بجانب أمه رضي الله عنها.

(١) رسالة: رأس الحسين (ص ١٧٠).

قبر
السيدة زينب بنت علي رضي الله عنها
بمصر

وهو من القبور التي يُعظِّمها دعاة الخرافة، ويصرفون - من خلالها وماينسجونه عنها - بعضَ جهلة المسلمين عن توحيد ربهم إلى الوقوع في البدع والشركيات، اتباعًا للهوى، أو طلبًا للاسترزاق المحرم.

حتى قال قائلهم[1]: (كم من مكروب نفّس الله كربته بنفحتها، وكم من مريضٍ عميد توالت عليه الأوصاب، وتواترت عليه الأسقام، وترادفت عليه الأوجاع، فتقمص بزيارتها ثوب العافية..) !

وقال عن "حَرَمِها" !: (مازال هذا الحرم قبلة العارفين، وأمن الخائفين، بركاته مشاهدة مرئية، ونفحاته عائدة على زائريه بلا مرية...)[2] ! وبمثل هذا الخداع وقعت أمة التوحيد فيما حُذرت عنه.

---

(١) وهو الصوفي: أحمد فهمي، في كتابه "العقيلة الطاهرة السيدة زينب" (ص ٦١).

(٢) (ص ٧١)، ومن المعلوم أنه لا يوجد إلا حرَمان، حرَم مكة، وحرَم المدينة النبوية.

وقد كفانا الشيخ محمود المراكبي - وفقه الله - مؤنة إبطال هذا القبر المكذوب وغيره في كتابه " القول الصريح عن حقيقة الضريح "، وألخص منه هنا ما يتعلق بقبر زينب، مع قليل من الإضافات:

لم يرد ذكر قبر السيدة زينب الكبرى في العديد من روايات شهود العيان من الرحّالة الذين رحلوا إلى مصر، وكتبوا عن آثارها، وتحدثوا عن مزاراتها، وبالطبع أهمها مشاهد تخص آل البيت، ومن أبرز هؤلاء: الرحالة: ابن جبير، والهروي، وياقوت الحموي، وابن بطوطة، وابن دقماق المصري، وخليل بن شاهين الزاهري، وغيرهم.

فلا نجد عند كل هؤلاء أيَّ ذكرٍ لقبر يُنسب إلى زينب بنت علي بن أبي طالب.

فمن أين جاء هذا القبر ؟

لقد جاء ممّن يسمى الرحالة الكوهيني الذي دخل القاهرة في ١٤ محرم ٣٦٩هـ في فترة حكم المعز العُبيدي، أثناء استيلاء الدولة العُبيدية الشيعية على مصر، حيث زار عدة مشاهد، وقال:

(دخلنا مشهد زينب بنت علي فوجدناه داخل دارٍ كبيرة، وهو في طرفها البحري ليُشرف على الخليج، فنـزلنا إليه بدرج، وعاينا الضريح، فوجدنا عليه دربوزًا،... ومكتوب على باب الحجرة: " هذا ما أمر به

عبدالله ووليه أبو تميم أمير المؤمنين الإمام العزيز بالله صلوات الله عليه وعليه آبائه الطاهرين وأبنائه المكرمين بعمارة هذا المشهد على مقام السيدة الطاهرة بنت الزهراء البتول زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما وعلى آبائها الطاهرين وأبنائها المكرمين") !

وقد أنكر العلماء ما ورد على لسان الرحالة الكوهيني لسببٍ يُبرزه لنا البحاثة السابقي في كتابه " مرقد العقيلة[١]، بقوله: (إن هذا المشهد ليس للسيدة زينب؛ إذ لو كان لها مشهد بمصر بهذه الأبهة والفخامة التي يذكرها، فلماذا اختفى عن بقية الرحالين والمؤرخين ؟ ولماذا اختفى أمره على معاصر الكوهيني: المؤرخ الكبير الذي صرف همه في تحرير حوادث مصر خاصة، وهو ابن زولاق المتوفى سنة ٣٨٨هـ، الذي كان حيًا في مصر وقت زيارة الكوهيني، وهو يُنكر دخول أيِّ ولدٍ لعلي رضي الله عنه من صُلبه إلى مصر، ويقول: إن أول من دخلها سكينة بن علي بن الحسين ؟

فالظاهر أن ما رآه الكوهيني هو مشهد زينب بنت يحيى المتوّج بن الحسن الأنور ابن زيد بن حسن بن علي بن أبي طالب، وبه قال شيخ الأزهر الشيخ محمد بخيت المطيعي.

---

(١) (ص ٥٨).

وتعليقًا على هذا التحليل: إن ما رآه الكوهيني يُثبت بما لا يدع مجالاً للشك: التزوير المتعمد الذي تُخطط له الدولة العُبيدية الشيعية كي تُروِّج لدى الشعب المصري زيارة الأضرحة، وهي تعلم يقينًا كذب دعواها؛ أي أن الكوهيني اطلع على لوحةٍ كتبها الحاكم نزار بن المعز العبيدي للترويج لحب آل البيت، كما فعل الوزير طلائع بن زريك بعد ذلك بمائتي سنة في مشهد رأس الحسين(١)، والخطأ الذي وقع فيه الكوهيني هو تصديقه لهذه الخدعة، وترديده لها دون أن يتأملها، أو يراجعها مع علماء عصره.

لقد اتفقت كلمة المؤرخين على أن السيدة زينب بنت علي لم تدخل مصر، وبالتالي لم تُدفن فيها.

ومن هؤلاء:

ابن ميسر (ت٦٧٧هـ)، وابن تغري بِردي (ت٨٠٤هـ)، وابن الزيات المصري (ت٨١٤هـ) الذي ذكر جميع المسميات بزينب المدفونات بمصر في قائمة تضم (١١) ممن اسمهن زينب، وليس فيهن زينب بنت علي بن أبي طالب، وكذا تلميذه نور الدين السخاوي (ت٨١٤هـ) ترجم للمدفونات بمصر، وذكر منهن (٤) اسمهن زينب، وليست منهن زينب

(١) كما سبق عند الحديث عن مسجد الحسين رضي الله عنه.

الكبرى، وكذلك ابن ظهيرة المصري (ت٨٩١هـ)، والحافظ السخاوي (ت٩٠٢هـ)، وله تأليف منفرد عن السيدة زينب الكبرى، ولم يذكر أنها دُفنت في مصر، والحافظ السيوطي (ت٩١١هـ) له رسالة "العجاجة الزرنبية في السلالة الزينبية" لم يُشر فيها إلى سفر زينب الكبرى إلى مصر، ودفنها في أراضيها.

ولقد ذكر المقريزي (ت٨٤٥هـ) مشهد زين العابدين، يعني مشهد رأس زيد بن علي، ومشهد أم كلثوم بنت محمد بن جعفر الصادق، ومشهد نفيسة، وقال في موضع آخر: (وفي خارج باب النصر في أوائل المقابر قبر السيدة زينب بنت أحمد بن جعفر بن محمد بن الحنفية.. وتسميه العامة مشهد السيدة زينب)، وهذا التصريح منه يكشف منشأ خطأ العامة وانتشار هذا الوهم.

ولقد تأسس بناء المشهد المنسوب لزينب بعد ذلك بناء على رؤيا رآها الصوفي علي الخواص شيخ الصوفي الشهير عبدالوهاب الشعراني في القرن العاشر الهجري !

قال الشعراني: (أخبرني علي الخواص أن السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع ابنة الإمام علي ﵁، وأنها في هذا المكان بلا شك) !!

ثم تابعه الصوفية الخرافيون على هذا الكذب والكشف الشيطاني.

لقد اعتمد المثبتون لرواية دخول السيدة زينب القاهرة على ما روي عن الرحالة الكوهيني - كما سبق -، وعلى رسالة منسوبة للمؤرخ العبيدلي مكذوبة عليه.

ومضمون هذا: أن زينب بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنها، لما قدمت إلى المدينة عائدة من دمشق، جعلت تخطب في الناس وتؤلبهم على خلع يزيد والأخذ بثأر الحسين، فكتب والي المدينة عمرو بن سعيد بن العاص - الأشدق - إلى يزيد يُعلمه الخبر، فرد عليه أن فرّق بينها وبينهم، فأمرها بالخروج، فاختارت مصر، ودخلتها في شعبان سنة (٦١هـ)، ومعها فاطمة، وسكينة، وعلي أبناء الحسين، واستقبلها الناس في بلبيس، وتقدم إليها واليها مسلمة بن مخلد الأنصاري، واستضافها في داره الحمراء، فأقامت به أحد عشر شهرًا وخمسة عشرة يومًا، وتوفيت يوم الأحد لخمسة عشر يومًا مضت من رجب سنة (٦٢هـ)، وصلى عليها مسلمة بن مخلد ورجع بها فدفنوها بالحمراء بمخدعها من الدار حسب وصيتها.

وجوابًا عن هذا يُقال:

١- استبعاد تصدي زينب رضوان الله عليها للخطابة في الناس، وهي التي لم يرَ أحدٌ من الأجانب شخصها في نور النهار، وأيضًا في وجود زوجها عبدالله بن جعفر وابن أخيها علي بن الحسين، وهو الولي

الوحيد لدم أبيه، وأحق الناس به.

٢- انشغال المدينة وأهلها بأحداث عبدالله بن الزبير عن المطالبة بثأر الحسين رضي الله عنهما .

٣- أن مصر في ذلك الوقت كان بها مسلمة بن مخلد ومعاوية بن خَديج على وجه الخصوص، وقد كانا رأس المطالبين بدم عثمان، ولم يبايعا عليًا، ولم يأتمرا بأمر نوابه بمصر؛ ولذلك تعدهما الشيعة من ألدّ أعداء علي، ومن أخلص أحباء معاوية، فكيف طابت مصر لزينب أن تتخذها مسكنًا لها، ثم تنزل في داره، وتموت عنده، بل ويصلي عليها !!

٤- لم يذكر أيُ مصدرٍ أن زوجها عبدالله بن جعفر الطيار سافر معها، أو أذن لها بالسفر، أو زارها بعد استقرارها في مصر، ولا أن أحدًا من بني هاشم زارها في حياتها، ولا بعد مماتها.

٥- أن كتب العبيدلي الأخرى؛ مثل أخبار المدينة، وكتاب النسب، لم تُشر لما نسب إليه في وريقات رسالته "أخبار الزينبيات"، وكثيرٌ من المؤلفين نقلوا عن كتبه كثيرًا؛ كأبي الفرج الأصفهاني في "مقاتل الطالبين"، وشيخ الشرف العبيدلي في "تهذيب الأنساب"، وابن طقطقي في "النسب الأصيلي"، والنسابة العمري في "المجدي"، وأكثرهم تعرّض لترجمة زينب الكبرى ولكن لم ينقل أحدٌ عنه أنها ذهبت إلى مصر وماتت بها.

٦- أقوال كبار المؤرخين لم تُثبت دخول زينب الكبرى مصر، ومنهم: عبدالرحمن بن الحكم، المعاصر للعبيدلي، والمتوفى سنة ٢٥٧هـ، الذي ألّف عدة كتب في أخبار مصر، وذكر جملة من الصحابة الذين دخلوا مصر، وليس فيهم ذكر زينب الكبرى ورحلتها إلى مصر، ومعاصره: محمد ابن الربيع الجيزي، ترجم للصحابة والصحابيات الذين دخلوا مصر، وكذا القضاعي (ت٤٥٣هـ)، وله تأليف في مزارات مصر سماه "أنس الزائرين"، وابن جبير الأندلسي أثناء رحلته إلى القاهرة عام ٥٧٨هـ، وهكذا ابن أسعد الجواني (ت:٦٠٠هـ)، وله "مزارات الأشراف"، وابن ميسّر المصري (ت:٦٧٧هـ)، وله كتاب في تاريخ مصر، وابن تغري بردي (ت:٧٠٤هـ)، وكتابه "النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة"، وابن دقماق (ت:٧٩٢هـ)، وله في أخبار مصر وخططها كتاب "الانتصار لواسطة عقد الأمصار"، وابن الناسخ المصري (ت:٨٠٠هـ) وكتابه "مصابيح الدياجي وغوث الراجي "، وهو مخطوط لم يُطبع بعد، وابن الزيات الأنصاري (ت:٨١٤هـ)، وكتابه "الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة"، ونور الدين السخاوي (ت:٨١٤هـ)، وله كتاب "تحفة الأحباب"، والمقريزي (ت:٨٤٥هـ)، وكتبه "الخطط" و "إتعاظ الحنفاء"، والقاضي ابن ظهيرة (ت:٨٩١هـ)، وكتابه "الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة"، والحافظ السخاوي

(ت: ٩٠٢هـ)، وله كتاب مفرد في ترجمة زينب الكبرى، والسيوطي (ت:٩١١هـ)، وله كتاب " حسن المحاضرة"، وكتاب " در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة"، ترجم فيه مئات الصحابة، وسبع صحابيات ليس فيهن زينب الكبرى، وأحمد بن محمد السلفي (ت٥٧٦هـ)، يصرح بأنه لم يمت لعلي بن أبي طالب ولدٌ لصُلبه في مصر.

قلت: وقد أقرّ بهذا: الشيخ حسن الصفار في كتابه "المرأة العظيمة - قراءة في حياة السيدة زينب"(١)، وبيّن (ضعف مستند القائلين بسفر السيدة زينب الكبرى إلى مصر، وموتها فيها).

وقال(٢): (المصدر الأساس لدعوى هجرة السيدة زينب الكبرى إلى مصر وموتها ودفنها فيها: رسالة " أخبار الزينبيات " للنسابة العبيدلي، وحول هذه الرسالة ومؤلفها ورواتها، وبالخصوص الرواية المتعلقة بهذا الموضوع، حولها كلام عند أهل التحقيق سندًا ومتنًا).

ولذا قال الشيخ محمد بخيت المطيعي - مفتي مصر في عصره -: (جزم كلٌ من ابن الأثير في تاريخه، والطبري، بأن السيدة زينب بنت علي

---

(١) (ص ٢٩٥).

(٢) (ص ٢٩٨). ويُنظر كتاب " مجموعة وفيات الأئمة " لمجموعة من علماء الشيعة، (ص ٤٦٨-٤٦٩)، وفيه اعترافهم ببطلان دفن زينب في مصر.

ﷺ وأخت الحسين ﷺ قد عادت مع نساء الحسين أخيها، ومع أخوات الحسين بعد مقتله إلى المدينة.. ولا عبرة بمن يشذ عنهما - أي الطبري وابن الأثير -.. وعليه: فلا مدفنَ لها في مصر، ولا جامع، ولا مشهد)[١].

مقالة للباحث المصري/ فتحي حافظ الحديدي تؤكد ما سبق:

قال في مقالٍ له بعنوان " السيدة زينب حفيدة رسول الله ليست مدفونة في مصر، بل في المدينة المنورة "[٢]:

(قرأت في العدد الماضي من "القاهرة" مقالاً بعنوان: "السيدة زينب المصرية والسيدة زينب السورية" للدكتور أحمد راسم النفيس، حيث لخص فيه الرأي في موضوع دفن السيدة زينب في مصر بقوله: "كان للإمام علي بنتٌ هي زينب الكبرى المدفونة في القاهرة على أرجح الأقوال" !

وحيث أني سبق وقمت بدراسة تاريخية مطولة لهذا الموضوع بحثاً عن الحقيقة المجردة وبدون أي أحكام سابقة.

---

(١) مجلة الإسلام (شعبان ١٣٥١هـ)، ومجلة الفتح.

(٢) جريدة القاهرة، بتاريخ ٢٧/ ٨/ ٢٠٠٤ م - بتصرف يسير -.

فالخلاصة التي خرجت بها من هذا البحث: أن السيدة زينب بنت السيدة فاطمة الزهراء والإمام علي بن أبي طالب لم يكن لها في مصر أيُّ مدفنٍ حتى القرن العاشر الهجري، والأدلة على ذلك كثيرة - رغم أن دليلاً واحدًا منها يكفي لإثبات ذلك - ، وهي:

١- آخر ما سجله قدامى المؤرخين عن السيدة زينب بنت السيدة فاطمة الزهراء والإمام علي بن أبي طالب هو ما أورده المؤرخ الحافظ بن عساكر في كتابه الموسوعي "تاريخ دمشق" بأن الخليفة الأموي يزيد بن معاوية أمر نعمان بن بشر بترحيل السيدة زينب ورفاقها من الشام إلى الحجاز، وأن يبعث معهم رجلاً من أهل الشام أمينًا صالحًا في خيل وأعوان، فيسير بهم إلى المدينة المنورة، وقد دُفنت بها كما هو ثابت في التاريخ..

٢- أن السيدة زينب بنت السيدة فاطمة الزهراء والإمام علي بن أبي طالب والمتوفاة في سنة ٦٢هـ، لم يكن آنذاك مكان ضريحها الحالي بالقاهرة أرضًا ، بل كان جزءًا من نهر النيل، وبعد أن انتقل نهر النيل من هنا ظل مكانه مليئًا بالبرك والمستنقعات لمدة حوالي ٣٠٠ سنة، فكان المكان الحالي لمسجد السيدة زينب في عصر الدولة الأموية جزءًا من بركة قارون، وهي التي أخذت في التقلص، وكانت بقيتها موجودة حتى نهاية القرن ١٩ باسم بركة البغالة، كما أن بركة قارون كانت في موسم الفيضان تتصل ببركة الفيل، حيث كانت تسير فيهما المراكب في هذا الموسم. ولم

تُستعمل هذه المنطقة للسكن والمقابر إلا في عصور متأخرة؛ نتيجة لتقوية جسور شاطئ نهر النيل، فتوقف غمرها بمياه النيل في موسم الفيضان، وقد ذكر علي باشا مبارك في الجزء الأول من "الخُطط التوفيقية" أن خُط السيدة زينب يقع في عصره تحت مستوى فيضان نهر النيل بمقدار من مترٍ إلى مترٍ وثلث.

ومن التقاليد الثابتة في مصر منذ العصر الفرعوني وحتى العصر الحاضر أن الناس يتجنبون دفن موتاهم في المناطق الرطبة القريبة من شاطئ النيل، فكانوا يبتعدون إلى حواف الصحارى الجافة.

٣- أنه لم يكن ثمة ضريح للسيدة زينب بنت السيدة فاطمة الزهراء والإمام علي بن أبي طالب لم يُذكر في المراجع التاريخية، سواءً في المراجع العامة (وبعضها موسوعي)، والتي لن أذكرها هنا لكثرتها، ولا في المراجع المتخصصة في موضوع الخطط والمزارات القاهرية وهي:

أ-كتاب: "مرشد الزوار إلى قبور الأبرار" لموفق الدين بن عثمان المتوفى سنة ٦١٥هـ.

ب-كتاب "مصباح الدياجي وغوث الراجي وكهف اللاجي" لابن الناسخ، الذي عاش في عصر السلطان المنصور قلاوون في عصر دولة المماليك البحرية في أواخر القرن السابع الهجري.

ج-كتاب: "الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة" لابن الزيات، المتوفى سنة ٨١٤هـ.

هـ-كتاب: "تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات" لعلي السخاوي.

و-كتاب: "الكوكب السيار إلى قبور الأبرار" لعلي بن جوهر السكري.

وذلك رغم أن كتب الخطط والمزارات هذه قد أسهبت في وصف منطقة قناطر السباع، المعروفة حاليًا بحي ميدان السيدة زينب.

كما أن الرحالة المسلمين الذين زاروا مصر في العصور الوسطى كانوا حريصين على زيارة المشاهد والأضرحة الشهيرة؛ سواء لغرض السياحة أو لغرض التبرك بها !

ومنهم:

أ-الرحالة ابن جبير: وقد عدّد في رحلته التي كانت في القرن السادس الهجري مشاهد الشريفات العلويات المدفونات بالقاهرة، ولم يذكر بينهن ضريح السيدة زينب بنت السيدة فاطمة الزهراء والإمام علي بن أبي طالب، رغم أنه ذكر ضريحًا آخر للسيدة زينب بنت يحيى المتوّج بن زيد.

ب- الرحالة محمد العبدري: وقد جاء مصر في سنة ٦٨٨هـ، وزار مزارات: الإمام الشافعي والسيدة نفيسة والرأس المنسوب للحسين بن علي!

ولكنه مثل غيره من زوار مصر لم يذكر ضريح السيدة زينب بنت الإمام علي والسيدة فاطمة الزهراء.

٤- حدث في أواخر عصر دولة المماليك الجراكسة أن نشأت مقولة شعبية بأن السيدة زينب بنت السيدة فاطمة الزهراء والإمام علي بن أبي طالب مدفونة بالقاهرة. وقد قام بنشر هذه المقولة طائفة الأدباتية والمدّاحين الذين يجوبون المقاهي والموالد للارتزاق، وهذه الطائفة كانت تقوم بتأليف المواويل التي تجذب الناس إليهم.

ولكن اختلفت الأقاويل في تحديد مكانها - مثلما فعلوا أيضًا في الأضرحة الوهمية للسيدة فاطمة النبوية - فكانت هناك مقولة بأن السيدة زينب مدفونة بقبرٍ قرب قناطر السباع، ومقولة أخرى بأنها مدفونة بقبرٍ في جبانة باب النصر.

وقد أرجع هذه الأقاويل مؤرخ المزارات المسمى ابن الناسخ إلى الرؤيا !!

فقال في صفحة ٣٠٤ من كتابه المخطوط: "مصباح الدياجي وغوث الراجي وكهف اللاجي":

(قبور الرؤيا من النساء: مثل زينب الذي بقناطر السباع، وزينب الذي بباب النصر، وخديجة وعاتكة وصفية..) !!

٥- أما أول نص مكتوب يُعلن عن نسبة هذا الضريح إلى السيدة زينب بنت السيدة فاطمة الزهراء والإمام علي بن أبي طالب فقد ورد في حكايةٍ سجلها الصوفي عبد الوهاب الشعراني، المتوفى سنة ٩٧٣هـ، في بعض كتبه؛ مثل كتاب "المنن الكبرى" ، أي بعد حوالي تسعة قرون من وفاة السيدة زينب!!

فقد حدث في سنة ٩٣٥هـ أن رأى شيخُه علي الخواص في المنام ! بأن السيدة زينب بنت السيدة فاطمة الزهراء والإمام علي بن أبي طالب مدفونة قرب قناطر السباع، فأخبر الناس بذلك، وأصبح يداوم على زيارة هذا القبر وتنظيفه والعناية به !!

وهكذا بدأ هذا الضريح في الازدهار ببطء، بينما أخذ الضريح المنافس له والموجود بجبانة باب النصر في الاندثار، بعد أن حسم علي الخواص المنافسة بينهما !

٦- بعد ذلك ابتُدئ في تأليف مرويات حديثة لتتفق مع الوضع الجديد، بغرض تدعيمه، وأرجعوا هذه المرويات التي طبعت في كتيبات شعبية إلى عصور قديمة، بل ادعوا وجود مخطوط -لا وجود له-

للعبيدلي، يشرح فيه رحلة السيدة زينب إلى هذه المنطقة !

علمًا بأنه لم يذكر أحدٌ من الباحثين - رغم كثرتهم في مصر وخارجها - أنه قرأ هذا المخطوط، والتحقق منه، بمن فيهم المصدر الوحيد لهذا الكلام المزيف؛ وهو: حسن قاسم !

٧- منطقة حي السيدة زينب الحالي، بالإضافة إلى كونها جزءًا من نهر النيل إبان وفاة السيدة زينب؛ فإنها كانت تتناثر حول شاطئها هنا الكنائس القبطية والتي كانت تُعرف بكنائس الحمراء (مثل كنيسة الزهري الشهيرة)، ومن المعروف عن العرب المسلمين في العصور الأولى من الفتح الإسلامي أنهم التزموا بالسُكنى في أحياءَ إسلاميةٍ خاصة بهم كـ (الفسطاط - العسكر - القطائع).

كما أن مؤلف المخطوط المزعوم ذكر بأن السيدة زينب دُفنت في دار والي مصر !

ومن الثابت أن دار والي مصر آنذاك - مسلم بن مخلد الأنصاري - كانت في مدينة الفسطاط عاصمة مصر آنذاك، والتي تبعد كثيرًا عن المكان الحالي لضريح السيدة زينب المزعوم !

٨- في القرن ١٩ م لخّص العلامة علي باشا مبارك هذا الموضوع، عند حديثه عن مسجد السيدة زينب في الجزء الخامس من " الخطط

التوفيقية "، بقوله[١]:

(ثم إني لم أرَ في كتب التواريخ أن السيدة زينب بنت علي رضي الله عنهما جاءت إلى مصر في الحياة أو بعد الممات). والمقصود بعبارة بعد الممات هو نقل رُفاتها.

ومن مكر الصوفية لترويج بِدَعهم وشركياتهم على عوام المسلمين أنهم اخترعوا كثيرًا من القبور والأضرحة؛ اعتمادًا على مناماتهم !! التي لايقبلون التشكيك فيها !

فمن مشاهد الرؤيا - غير قبر زينب -:

١-ضريح جعفر الصادق، بشارع الصنادقية، قرب الأزهر!

٢-ضريح فاطمة أم الغلام بنت الحسين بن علي، بمسجد أم الغلام، بالجمالية !

٣-ضريح رقية بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه، بشارع الخليفة.

٤-ضريح أبي أيوب الأنصاري بشارع البيومي ! وهو مدفون - كما هو معلوم - بالقسطنطينية (إسطنبول).

٥-ثلاثة أضرحة لفاطمة النبوية في منطقة قسم الدرب الأحمر !

---

(١) (ص ٩).

قبر حواء عليها السلام
في مدينة جدة

الذي يظهر - والله أعلم - أن سببَ اخترع هذا القبر الأسطوري، أن مخترعه رأى في بعض التواريخ؛ كتاريخ الطبري[1]: أن الله عز وجل "أهبط آدمَ بالهند، وحواءَ بجُدة"؛ فناسب عنده أنها ماتت بها، فليُخترع لها قبر !

وقد أحسن الطبري رحمه الله عندما أتبع الأقوال في الأرض التي أُهبط إليها آدم وحواء بقوله:

(وهذا مما لا يُوصل إلى علم صحته إلا بخبرٍ يجيء مجيء الحجة، ولا يُعلم خبرٌ في ذلك ورد كذلك، غير ما ورد من خبر هبوط آدم بأرض الهند، فإن ذلك مما لا يَدفع صحتَه علماءُ الإسلام وأهل التوراة والإنجيل، والحجة قد ثبتت بأخبار بعض هؤلاء).

---

(١) (١ / ٧٩ - ٨٠).

وذكر الهمْداني في " صفة جزيرة العرب "[١]: أن حواء توجهت من جُدة إلى عرفة، فتعارفت هي وأبو البشر عندها؛ فسُميت عرفة.

وبعد اختراع القبر؛ جاء دور التعظيم له من الصوفية والجهلة، فبُنيت عليه القُبة، وتوارث هذا اللاحق عن السابق.

قال ابن جبير في "رحلته"[٢] متحدثًا عن جُدة:

(وبها موضعٌ فيه قُبَّة مشيَّدة عتيقة، يُذكر أنه كان منزل حواء أم البشر، صلى الله عليها، عند توجهها إلى مكة، فبني ذلك المبنى عليه، تشهيرًا لبركته وفضله، والله أعلم بذلك) !

وقد علّق الفاسي في "شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام"[٣] على قول ابن جبير السابق:

(ولعل هذا الموضع هو الموضع الذي يُقال له: قبر حواء، وهو مكان مشهور بجدة، إذ لا مانع من أن تكون نزلت فيه، ودُفنت فيه، والله أعلم، وأستبعد أن يكون قبر حواء بالموضع المشار إليه، لأن ابن جبير لم

---

(١) (ص ٢٢٣).

(٢) (ص ٥٣). وذكره ابن المجاور في رحلته "تاريخ المستبصر" (ص ٤٣).

(٣) (١ / ١١٩).

يذكره، وما ذاك إلا لخفائه عليه، فهو فيما بعد رحلته من الزمن أخفي، والله أعلم).

وعلّق الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري في كتابه "تاريخ مدينة جُدة"[١] على ابن المجاور بقوله:

(لاحظنا أن المؤلف عُني بإثبات أمرين:

أحدهما: القبر المزعوم أنه لحواء أم البشر، والمؤلف يعتقد أنه حقيقي).

وقال[٢]: (ويُلاحظ أن ابن المجاور ضعّف الرواية القائلة بتسمية جُدة باسم أم البشر حواء، حيث ساقها بصيغة قيل، والحقيقة أنها رواية أسطورية محضة، فقد نفاها الثقات نفيًا باتًا، ولا يُعقل أن يظل قبر أم البشر معروفًا حتى اليوم ! وابن المجاور نفسه وقع من هذه الرواية في تناقض لم يشعر به، فهو ضبط اسم البلدة بضم الجيم، ثم أورد أنها سُميت بهذا الاسم المضموم الجيم؛ لدفن أم البشر بها ! - أي جَدة البشر، بفتح الجيم - ! فهذا تناقضٌ واضح، يدل على سقوط الرواية الأسطورية).

---

(١) (ص ٩ - ١٠).

(٢) (ص ٣٨).

وقال[١]: (يجب أن نُلاحظ أن كلاً من الهمْداني وابن جبير، نفيا ضمنًا أن تكون القبة على قبر حواء، وإنما أوردا أن الموضع كان منزلاً لها فقط تسكنه في حياتها، وهو أمر يُخالف رواية الزاعمين أنه موضع قبرها على كل حال).

قلت: وتعرض الأستاذ محمد لبيب البتنوني في "الرحلة الحجازية" لهذه المسألة، فقال[٢] - بعد أن وصف القبر المزعوم -:

(وهناك مرَّ بخاطري أن هذا المكان ربما كان لقُضاعة فيه قبل الإسلام هيكل لحواء أم البشر، يعبدونها فيه، كما كانت هُذيل تعبد سواع بن شيث بن آدم، وهُذيل كما لا يخفى في جنوب وشمال مكة.. وكانت مساكن قُضاعة فيما بينهم.. وعليه؛ فلا يبعد أن قبر حواء، كان من الهياكل المقدسة في الجاهلية، فلما جاء الإسلام، ومحا أثر الشرك من هذه البلاد، ودالت به دولة الوثنية، وهُدمت هياكلها التي كان من ضمنها بالطبع هذا الهيكل، بقي أثره في نفوس القوم، برًا بحق الأمومة، وأقاموا له قُبة، لا ندري متى كان تشييدها؛ لتكون مزارًا للناس..).

---

(١) (ص ٣٩).

(٢) (ص ٧٨ - ٨١).

ثم أخبر أن الشريف عون الرفيق - أحد حكام مكة قبل الدولة السعودية - أراد هدم القبة، فـ(قام في وجهه قناصل الدول - الغربية-، وحالوا بينه وبينها؛ بدعوى أنها ليست أم المسلمين وحدهم) !! ونقلها عنه أمين الريحاني في كتابه "ملوك العرب"[(١)].

قلت: ما أراد فعلَه الشريفُ عون كان تأثرًا منه رحمه الله بنصائح الشيخ السلفي أحمد بن عيسى رحمه الله.

قال الشيخ عبدالله البسام عند ترجمته للشيخ أحمد بن عيسى:

(لم يقتصر نشاط المترجَم على دعوة الأفراد، حتى اتصل بأمير مكة الشريف عون الرفيق، وكلّمه بخصوص هدم القباب والمباني التي على القبور والمزارات، وشرح له أن هذا مخالف للإسلام، وأنه غلوٌ وتعظيمٌ للأموات يُسبب فتنة الأحياء وبث الاعتقادات الفاسدة فيهم، فما كان من الشريف عون إلا أن أمر بهدم القِباب التي على القبور، عدا قُبة القبر المنسوب إلى خديجة رضي الله عنها، والقبر المنسوب إلى حواء في جُدة، فأبقاهما خشيةً من الفتنة، وصار المترجَم بسبب علمه وعقله ونُصحه مقربًا من الشريف عون، يُجله ويُقدره ويعرف له فضله وحقه)[(٢)].

---

(١) (ص ٥٩).

(٢) "علماء نجد خلال ثمانية قرون" (١ / ٤٤٠).

وما لم يستطعه الشريف عون، استطاعه الملك عبدالعزيز، ورجاله الموحدين - رحمهم الله - ولله الحمد.

قال الأستاذ محمد علي مغربي في كتابه " أعلام الحجاز "[١]:

(أدركتُ قبر السيدة حواء أم البشر بمدينة جُدة في أوائل الأربعينات من القرن الهجري الماضي، تتوسطه قُبة عظيمة، ومن أمام القبة وخلفها ممر طويل، ويدخل الناس والحجاج خاصة لزيارة أمنا حواء في الحُجرة التي تعلوها هذه القُبة، وقد زُيِّنت هذه الحُجرة بالستائر، وأُطلق فيها البخور، ويتولى أحد المشايخ، وكان في ذلك العهد من بيت القاضي بجدة، إدخال الحجاج، وتلقينهم الدعاء للزيارة، ويتقاضى الشيخ المذكور من الزائرين النقود التي يدفعونها مكافأة له ! وحينما .. دخل الملك عبد العزيز مدينة جدة سنة ١٣٤٤هـ، كان من أوائل الأعمال التي قامت بها الدولة السعودية هدم ما يُسمى قبة حواء، وقفل الزوايا المنسوبة إلى الطرق الصوفية، وإبطال البدع التي كانت سائدة في ذلك الزمان، والتي كان يتقرب بها الناس -كما يظنون - إلى الله تعالى).

---

(١) (٣/ ١٣٨).

وقال[١]- بعد أن ذكر بعض القبور بجدة -:

(كان السُذج من الناس يزورون هذه القبور التي ذكرها الحضراوي، والتي كانت منتشرة بمدن الحجاز كلها، وينذرون لها النذور، وهذه كلها من البدع الضالة المضلة التي دخلت على المسلمين، واستغل القائمون على هذه القبور سذاجة الناس وغفلتهم، وجهلهم بالدين الصحيح؛ فأقاموا القِباب على هذه القبور، واستولوا على ما يَرِدُ لها من أموال النذور، وكل هذا ليس من الدين الصحيح في شيء، بل هو مدعاة للانحدار إلى هاوية الشرك والعياذ بالله تعالى، فالله تعالى هو الضار وهو النافع، والدعاء يجب أن يكون له وحده تعالى دون وسيط أو شريك، وقد أزيلت هذه القبور وما عليها من القِباب، وانتهت تلك البدع الضالة المضلة، حينما قامت الحكومة السعودية - بعد انضمام الحجاز إليها - بإزالة تلك القبور والقِباب، فسلمت للناس عقائدهم من الشوائب والانحرافات).

رحم الله الأستاذ المغربي عن هذا الكلام الناصح، ورحم الله الملك عبدالعزيز، والعلماء والرجال الموحدين الذين عاونوه على القضاء على هذه البدع والخرافات والشركيات، التي صرفت المسلمين عن تحقيق التوحيد لرب العالمين.

---

(١) (٣/ ١٨٤- ١٨٥).

مقال مهم للشيخ إسماعيل الأنصاري[١]:

(أرّخ الأستاذ البحاثة عبدالقدوس الأنصاري مدينة جُدة بتاريخٍ قيم، استوفى فيه النواحي التي تهم القارئ، كما تجنب طريقة من يرى من المؤرخين حصر مهمة التاريخ في مجرد أداء ما وصل إلى المؤرخ كما وصل، دون نقد وتمحيص، ولذلك نرى عبدالقدوس الأنصاري يتعقب في هذا التاريخ كلَّ ما يتنافى من كتابات من قبله مع الوضع اللغوي أو العقل أو الشرع أو التاريخ الصحيح، ولذلك ففي الكتاب شواهد كثيرة منها ما يلي:

١- ذكر في ص٣٨ ضمن الأقوال في ضبط جيم - جُدة - ضبطها بالكسر.. وتعقب ذلك بأن المعاجم اللغوية والتاريخية العربية أجمعت كلها على القول بضم الجيم، مع معرفة أصحابها وإيرادهم لصيغة جِدة المكسورة الجيم، والمقصود بها لغويًا الطريقة.. وقد وجدنا فيما وقفنا عليه من كتب "غريب الحديث" مثل ما نقله مؤرخ جُدة عن المعاجم اللغوية، ففي النهاية لابن الأثير، وتلخيصها: " الدر النثير" للسيوطي ما نصه: "الجُد بالضم شاطئ النهر والجُدة أيضًا، وبه سميت جُدة التي عند مكة ".

---

(١) نشره الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري ضمن ملاحق كتابه "تاريخ مدينة جُدة" (ص ٦٦٥ – ٦٦٧).

٢- ذكر في ص٣٨ تعليل من علل تسمية جُدة بضم الجيم بأنها مدفن جَدة البشر حواء عليها السلام، واستبعد ذلك من ناحية الوضع اللغوي بأن ضم الجيم لا يتلاءم مع هذا التعليل، ومن الناحية الأخرى صرح بإبطال كون قبر حواء بجُدة، وهذا الموقف هو الذي سلكه كثيرٌ من العلماء؛ منهم الشهاب الخفاجي في " شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل"، قال في الكلام على اسم "جُدة": " العامة تفتح الجيم وتزعم أنه سمي بها؛ لأن حواء مدفونة بها، ولا أصل له كما صرحوا به "، واستبعد الفاسي في " شفاء الغرام " ج١ ص٨٨ كون قبر حواء بالموضع الذي يُدَّعَى أنه هو فيه بجُدة، قال: " وأستبعد أن يكون قبر حواء بالموضع المشار إليه؛ لأن ابن جبير لم يذكره، وما ذاك إلا لخفائه عليه، فهو فيما بعد رحلته من الزمن أخفي، والله أعلم ".

ومما يُشكك في دفن حواء بجُدة: ما ذكره ابن كثير في تاريخه " البداية والنهاية" ص٩٨ قال: " ويُقال إن نوحًا عليه السلام لما كان زمن الطوفان حمله - أي آدم وحواء - في تابوت فدفنهما ببيت المقدس، حكى ذلك ابن جرير ".

وفي تاريخ ابن جرير الطبري ج١ ص١٠٩ ما نصه: " وذُكر أن حواء عاشت بعده - أي بعد آدم عليه السلام - سنة، ثم ماتت رحمها الله، فدُفنت مع زوجها في الغار - يعني غار أبي قبيس -، وأنهما لم يزالا مدفونَين في ذلك

المكان حتى كان الطوفان، فاستخرجهما نوح وجعلهما في تابوت، ثم حملهما معه في السفينة، فلما غاضت الأرض الماء ردهما إلى مكانهما الذي كانا فيه قبل ذلك".

ونقل الفاسي في " شفاء الغرام" من خط الذهبي في الجزء الذي ألفه في تاريخ مدة آدم وبنيه ج١ ص٢٧٢ ما لفظه: " وخَلَفَه أي - آدم عليه السلام - بعده شيث ابنه، وأُنزلت عليه خمسون صحيفة، وعاش تسعمائة سنة، ودُفن مع أبويه في غار أبي قبيس".

وهذا الغار الذي ذكروا دَفن آدم وحواء فيه عليهما السلام، قال العلامة محمد جار الله بن ظهيرة القرشي المكي في كتابه: "الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف": إنه " لا يُعرف الآن".

٣- ذكر مؤرخ جُدة ص٣٨٣ تعليل ابن المجاور ما ذكره من مضاعفة أجر الصلاة والصدقة في جُدة بوجود قبر حواء فيها.. وقد تعقب مؤرخ جُدة ذلك بالتشكيك في تلك الدعوى، وفي ذلك التعليل، فقال: " إذا كان أجر الصلاة والصدقة يُضاعف في جُدة، فلعل ذلك يعود إلى أنها دار رباط المسلمين، وثغر من ثغور الإسلام الأولى، وباب الحرمين الشريفين، للرباط فيها أجر كبير بالنسبة للرباط ذاته عامة، وبالنسبة للرباط بها من أجل حماية الحرمين الشريفين من تسرب عدوان أي أجنبي، ولا يمكن أن يُعزى ذلك إلى وجود قبرٍ مزعوم لحواء فيها !".

وكاتب هذه السطور مع مؤرخ جُدة في تشكيكه في تلك الدعوى، وفي رده ذلك التعليل، ولا يُستبعد أن يكون مستند تلك الدعوى من قبيل الروايات التي توضع في فضائل البلدان، وتوسع المؤرخون في نقلها توسعًا انتقده كثير من العلماء؛ منهم الشوكاني في "الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة". قال: "قد توسع المؤرخون في ذكر الأحاديث الباطلة في فضائل البلدان، ولاسيما بلدانهم، فإنهم يتساهلون في ذلك غاية التساهل، ويذكرون الموضوع، ولا ينبهون عليه، كما فعل الديبع في تاريخه الذي سماه "قرة العيون بأخبار اليمن الميمون"، وتاريخه الآخر الذي سماه "بغية المستفيد بأخبار مدينة زَبيد"، مع كونه من أهل الحديث، وممن لا يخفى عليه بطلان ذلك، فليحذر المتدين من اعتقاد شيء منها أو روايته، فإن الكذب في هذا قد كثر وجاوز الحد. وسببه ما جُبلت عليه القلوب من حب الأوطان والشغف بالمنشأ" اهـ.

قلت: ومن هذا القبيل مما ورد في فضل جُدة: ما رواه ابن حبان عن علي مرفوعًا: "أربعة أبواب من أبواب الجنة مفتَّحة في الدنيا؛ أولها الإسكندرية وعسقلان وقزوين، وفضل جُدة على هؤلاء كفضل بيت الله الحرام على سائر البيوت" ! وفي سند هذا الحديث الموضوع: عبد الملك بن هارون الكذاب.. قال الذهبي في الميزان: "السند إليه مظلم فما أدري من افتعله" اهـ.

وأما تعليل مؤرخ جُدة ذلك على فرض ثبوته بما علله به، فيقرب من قول ابن جُريج: "إني لأرجو أن يكون فضل مرابط جُدة على سائر المرابط؛ كفضل مكة على سائر البلدان" رواه الفاكهي.

هذا ما أردنا أن نُمثل به، وهو قليلٌ من كثير مما في "تاريخ مدينة جُدة" من تحقيقات، تيقنا بالاطلاع عليها أن مؤرخ جُدة "عبد القدوس الأنصاري" لم يحذُ حذوَ من يعتمد من المؤرخين على كل ما نُقِلَ، ولو كان جاريًا مجرى الخرافات، وأنه قام بواجب التاريخ حق القيام، واللهَ أسأل أن ينفع بهذا الكتاب، إنه قريب مجيب).

قبر

السيدة زينب بنت علي رضي الله عنها

بدمشق

سبق أن بينت أن قبر السيدة زينب بنت علي ﷺ الذي يُدَّعى أنه بمصر: مكذوب من بعض المتصوفة الذين دينهم عبادة القبور وتعظيمها، ونشر الشرك والبدع في الأمة المسلمة، وأن الصواب أنها مدفونة بالمدينة.

وأما الشيعة؛ فلهم رأي آخر، وهو أن قبرها رحمها الله موجود بقُرب مدينة دمشق، ولهذا فهم يشدون الرَّحل إليه، ويعمرونه بالزيارات والمرابطة حوله، ممارسين أنواع شركياتهم المعروفة عنده، متخذينه منطلقًا ومقرًا لدعوتهم الفاسدة في ربوع الشام.

وسأكتفي في دفع كذبتهم هذه باعتراف اثنين من علمائهم الكبار، وهما (الخوئي)، و (محسن الأمين)، اللذان جهرا بتكذيب هذا القبر المزعوم لزينب في دمشق، وأقرّا بأنها ﵂ مدفونة بالبقيع بالمدينة.

١-جاء في "معجم رجال الحديث"[١] لآية الله العظمى- عند الشيعة - الخوئي:

(تحقيق حول محل قبرها -سلام الله عليها-:..

يجب أن يكون قبرها في المدينة المنورة؛ فإنه لم يثبت أنها بعد رجوعها للمدينة خرجت منها، وإن كان تاريخ وفاتها ومحل قبرها بالبقيع، وكم من أهل البيت أمثالها مَن جُهل محل قبره وتاريخ وفاته، خصوصًا النساء).

ويرد الخوئي على مَن ادعى أنها قدمت بعد رجوعها إلى المدينة المنورة مع زوجها عبد الله بن جعفر الطيار وسكنت معه في مزارع له خارج دمشق بسبب حدوث مجاعة في المدينة فماتت هناك، فيقول:

(وفي هذا الكلام من خبط العشواء مواضع:

أولا: أن زينب الكبرى لم يقل أحدٌ من المؤرخين أنها تُكنى بأم كلثوم، فقد ذكرها المسعودي والمفيد وابن طلحة وغيرهم ولم يقل أحدٌ منهم أنها تُكنى أم كلثوم، بل كلهم سموها زينب الكبرى، وجعلوها مقابل أم كلثوم الكبرى، وما استظهرناه من أنها تُكنى أم كلثوم ظهر لنا أخيرًا فساده.

---

(١) (٢٤ / ٢١٩ وما بعدها).

ثانيا: قوله قبرها في قرب زوجها عبد الله بن جعفر ليس بصواب، ولم يقله أحد، فقبر عبد الله بن جعفر بالحجاز، ففي عمدة الطالب والاستيعاب وأسد الغابة والإصابة وغيرها أنه مات بالمدينة ودُفن بالبقيع، وزاد في عمدة الطالب القول بأنه مات بالأبواء ودُفن بالأبواء، ولا يوجد قرب القبر المنسوب إليها براوية -موقع ضريح السيدة زينب الحالي- قبرٌ يُنسب لعبد الله بن جعفر.

ثالثا: مجيئها مع زوجها عبد الله بن جعفر إلى الشام سنة المجاعة لم نره في كلام أحدٍ من المؤرخين مع مزيد التفتيش والتنقيب، وإن كان ذُكر في كلام أحدٍ من أهل الأعصار الأخيرة؛ فهو حَدسٌ واستنباط، فإن هؤلاء لما توهموا أن القبر الموجود في قرية راوية خارج دمشق منسوب إلى زينب الكبرى، وأن ذلك أمرٌ مفروغٌ منه، مع عدم ذكر أحدٍ من المؤرخين لذلك، استنبطوا لتصحيحه وجوهًا بالحدس والتخمين لا تستند إلى مُستند.

ونظير هذا أن في مصر قبرًا ومشهدًا يقال له مشهد السيدة زينب، وهي زينب بنت يحيى، والناس يتوهمون أنه قبر السيدة زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين، ولا سبب له إلا تبادر الذهن إلى الفرد الأكمل، وإذا كان بعض الناس اختلق سببًا لمجيء زينب الكبرى إلى الشام ووفاتها فيها، فماذا يختلقون لمجيئها إلى مصر؟ وما الذي أتى بها إليها؟

رابعا: لم يذكر مؤرخٌ أن عبد الله بن جعفر كان له قرى ومزارع خارج الشام حتى يأتي إليها ويقوم بأمرها، وإنما كان يَفِد على معاوية فيجيزه -أي يمنحه هدايا-، فلا يطول أمر تلك الجوائز في يده حتى ينفقها بما عُرف عنه من الجود المفرط، فمن أين جاءته هذه القرى والمزارع ؟ وفي أي كتابٍ ذُكرت من كتب التواريخ ؟!

خامسا: إن كان عبد الله بن جعفر له قرى ومزارع خارج الشام كما صوّرته المخيلة؛ فما الذي يدعوه للإتيان بزوجته زينب معه ؟ وهي التي أُتي بها إلى الشام أسيرة -بعد واقعة الطف- مع ابن أخيها زين العابدين وباقي أهل بيتها... فهل من المتصور أن ترغب في دخول الشام ورؤيتها مرة ثانية وقد جرى عليها بالشام ما جرى.. ؟

وان كان الداعي للإتيان بها معه هو المجاعة بالحجاز، فكان يمكنه أن يحمل غلات مزارعه الموهومة إلى الحجاز، أو يبيعها بالشام ويأتي بثمنها إلى الحجاز ما يقوتها به !

سادسا: لم يتحقق أن صاحبة القبر الذي في راوية تُسمى زينب، لو لم يتحقق عدمه، فضلاً عن أن تكون زينب الكبرى، وإنما هي مشهورة بأم كلثوم كما مر في ترجمة زينب الصغرى لا الكبرى، على أن زينب لا تُكنى بأم كلثوم، وهذه مشهورة بأم كلثوم).

٢-وقال عالم الشيعة محسن الأمين العاملي في "أعيان الشيعة"[(١)]:

(قد وهم كلُ مَن زعم أن القبر الذي في قرية راوية -خارج دمشق- منسوبٌ إلى زينب الكبرى، وسبب هذا التوهم أن من سمع أن في راوية قبرًا انتسب إلى السيدة زينب سبق إلى ذهنه زينب الكبرى؛ لتبادر الذهن إلى الفرد الأكمل، فلما لم يجد أثرًا يدل على ذلك لجأ إلى استنباط العلل).

إلى أن قال: (يجب أن يكون محلُ قبرها في المدينة المنورة، فإنه لم يثبت أنها بعد رجوعها للمدينة خرجت منها، وإن كان تاريخ وفاتها ومحل قبرها بالمدينة مجهولَين، ويجب أن يكون قبرها بالبقيع، وكم من أهل البيت أمثالها مَن جُهل محلُ قبره وتاريخ وفاته، خصوصًا النساء).

---

(١) (٣٣/ ٢٠٨).



صورة قبور شرعية، مرفوعة مقدار شِبر عن الأرض؛ لتُعرف أنها قبور، فلا تُهان



صورة قبر غير شرعي

المراجع

- تفسير البغوي.
- بدائع الفوائد؛ لابن القيم.
- مجموع فتاوى ابن تيمية.
- ضوابط التكفير عند أهل السنة: د / عبدالله القرني.
- دعاوى المناوئين: د / عبدالعزيز آل عبداللطيف.
- مجلة العدل: العدد الرابع.
- البداية والنهاية؛ لابن كثير.
- سير أعلام النبلاء؛ للذهبي.
- مواقف المعارضة في خلافة يزيد: د / محمد الشيباني.
- القول الصريح في حقيقة الضريح ؛ للشيخ محمود المراكبي.
- تاريخ الطبري.
- رحلة ابن جبير.
- تاريخ مدينة جُدة؛ لعبدالقدوس الأنصاري.
- معجم رجال الحديث؛ للخوئي.
- أعيان الشيعة؛ لمحسن العاملي.

المحتويات